المعهد الرشيدي

للموسيقى التونسية

صالح المهدي و محمد المرزوقي

~ 1981 ~

المجاهـد الاكبر فخامـة الرئيس الحبيب بورقيبة يكـرم
الفـن التونسى بحضوره احدى حفلات المعهـد الرشيدى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ان اصدار كتاب حول تاريخ المعهد الرشيدى واعماله الفنية من شانه ان يسد فراغا كبيرا طالما احس به رجال الفكر والادب والفن فى تونس لما لهذا المعهد من مكانة مرموقة فى الحقل الثقافى والفنى ومن اعمال جليلة قام بها منذ نشاته لفائدة الاغنية التونسية الاصيلة .

ان الاجيال التونسية التى عاشت الثلاثينات تذكر - بلا شك - المستوى الردىء الذى كانت عليه الاغنية-التونسية آنذاك من حيث التاليف والتلحين والاداء .

وكانت السلط الاستعمارية تغض الطرف عن ملافاة ذلك النقص وهدفها مسخ الذاتية التونسية وتشويه المقومات الاساسية لشعبنا العربى المسلم .

وأمام هذه التحديات ظهرت ثلة من رجال الفكر والادب والفن لمقاومة هذا الغزو الفاحش ، ولاحياط كل المناورات الرامية الى طمس التراث التونسى الاصيل فى كل الميادين وخاصة فى الميدان الفنى المتصل اتصالا وثيقا بالاوساط الشعبية .

وهكذا تاسس المعهد الرشيدى فى محيط كادت ان تطغى عليه ازدواجية اللغة والتفكير والعادات الخ ...

تاسس المعهد الرشيدى ليقاوم كل ذلك فاستعمل سلاح الكلمة السليمة واللحن العربى العريق .

وتعاقبت الاجيال الى يومنا هذا ، والمعهد الرشيدى لا يزال يحمل المشعل فى الحقل الفنى الاصيل ويتابع القيام برسالته الشريفة التى من اجلها بعث ولاجلها يعمل .

واذا كانت الرشيدية رائدة فى التعريف بالتراث الموسيقى التونسى وفى تكوين اجيال من الفنانين من ملحنين ممتازين وعازفين ومطربين ومطربات فان الجيل الحالى يجهل الكثير عن هذا الدور فى السابق ، لذا تحتم تاليف هذا الكتاب حتى توضع بين ايدى البحاثين والدارسين المراجع الضرورية والمصادر التاريخية الصحيحة .

وقد ساعدنى الحظ ـ شخصيا ـ ان يظهر هذا السفر فى عهد الهيئة التى اتشرف برئاستها ، والتى تؤمل ان لا يكون هذا الكتاب آخر عمل يقوم به المعهد الرشيدى فى حقل البحوث والدراسات الموسيقية او التى لها صلة بالموضوع ، فنحن نعتزم ـ ان شاء الله ـ أن يتبع هذا الكتاب ، كتب أخرى فى موضوع الموسيقى من نوع البحوث الجديدة أو نشر المخطوطات القديمة فى الموضوع فالشعب قد بلغ درجة طيبة من التطور الثقافى والفنى ولا بد ـ فى راينا ـ ان يصحب التطور الموسيقى فى الكلمة واللحن ، ظهور الكتب الخاصة بهذا الفن الى الوجود ، حديثة أو قديمة ، لامداد اهل الفن بالمراجع اللازمة لبحوثهم ودراساتهم .

واذا استطعنا تحقيق هذا الامل ، نكون قد ضمنا لمعهدنا الرشيدى العتيد القيام بدوره كمعهد له وزنه قادر على رفع المستوى الثقافى والفنى لدى الاجيال الصاعدة ، وعسى ان نكون عند حسن الظن بفضل مساعدة السلط التونسية ورجال الفن واساطينه .

ولا ننسى ان نتقدم ، بالشكر الجزيل للاستاذين صالح المهدى ومحمد المرزوقى اللذين قاما بجمع المعلومات والوثائق لاعداد هذا الكتاب ، وهما اجدر من يقوم بهذا العمل نظرا لصلتهما المتينة بالمعهد من اوائل عهده الى اليوم

ونرجو ان نكون ـ بنشر هذا الكتاب ـ قد قمنا بالواجب نحو مؤسسة عتيدة انجبت رجالا افذاذا وقامت ـ ولا تزال تقوم ـ بدور فعال وطلائعى فى احياء التراث الموسيقى التونسى الاصيل .

وختاما ، نهدى هذا العمل المتواضع الى جميع رجال الفن التونسى الذين سبقونا بالعمل فى هذا الحقل ، واحتفظوا لنا بتراث ثرى وغزير ، ومهدوا لنا الطريق لنسير على خطواتهم فى الدرب السوى ان شاء الله .

تونس فى 25 فيفرى 1981
رئيس المعهد الرشيدى للموسيقى التونسية
عبد القادر بوسحابة

تمهـــــيد

اذا تحدثنا عن (الرشيدية) باعتبارها مؤسسة خلقت لاحياء التراث الموسيقى التونسى الذى اطلق عليه مجازا اسم (التراث الاندلسى او ما سمى بالمالوف). وحفظه من الاندثار والاضمحلال فليس معنى ذلك ان التراث الموسيقى التونسى هو اندلسى حقيقة وانما هو تراث تونسى قديم دخلت عليه عوامل وظروف تناسبها بسببها ابناء البلاد وانطمست آثاره ، وهذه الظروف تمثلت فى ضعف البلاد سياسيا واقتصاديا وعلميا بسبب المنازعات والحروب فى العهود الحفصية والاسبانية والتركية التى تداولت حكم البلاد وادخلت عليها موسيقى والحانا جلبتها هذه الامم الوافدة معها ، وساعد الجهل المتفشى فى الامة على نسيان الماضى وفتح الآذان الى التلاحين المستوردة فرددتها اخواض صافية وممزوجة بتراث سابق اصيل واعتبرتها ملكا لها بينما بقيت البوادى والارياف محافظة على موسيقاها الخاصة وتلاحينها البسيطة المرتكزة على ترديدات عربية اصيلة مزجت احيانا بايقاعات افريقية جنبها العبيد المجلوبون من افريقيا السوداء .

فالمالوف ، حينئذ ليس باندلسى خالص ، ولكنه لون من الموسيقى الاندلسية جلبه اللاجئون الاندلسيون معهم خاصة فى هجرتهم الكبرى فى اوائل القرن الحادى عشر للهجرة، السابع عشر مسيحى

فانتشر فى الحواضر التونسية ، فتلقاه التونسيون بالحنظ والتهذيب والتغيير والفواولحنوا على غراره.ولو تعمق الباحثون فى اصول فن (المالوف) لادركوا انه يكاد يصبح تونسيا خالصا بما ادخل عليه الفنانون التونسيون من تغييرات وتجديد فى كلماته والحانه .

فالرشيدية ، حينئذ لم تخلق لاحياء التراث الاندلسى وحفظه وانما خلقت لاحياء التر ث التونسى والمحافظة عليه كالمحافظة على الموسيقى العربية الاصيلة بالمعنى الواسع ، وتطعيم ذلك التراث بالجديد المرتكز على قواعد الموسيقى الافريقية الاصيلة .

اقول الموسيقى الافريقية نسبة الى (افريقية) الاسم القديم لتونس ، لا الى (افريقيا) التى هى القارة .

يجهل بعض الناس ان لتونس موسيقى والحانا تونسية قديمة ويرون ان تونس كانت دائما معبرا بين المشرق العربى والمغرب العربى ، وان تراثها الموسيقى مجلوب من المشرق ومن المغرب ، وهذا اعتقاد خاطىء لان تونس لم تكن سوقا للتوريد فقط بل للتصدير ايضا ، واذا صح هذا الزعم فقد يصح على عهد الفتح الاسلامى الاول، حين كانت تونس ممرا للجيوش العربية المتوجهة الى المغرب والى اسبانيا ، وللحجاج وطلاب العلم الوافدين من المغرب والاندلس الى المشرق ، ولكنه لا يصح حينما اصبحت تونس دولة يمتد نفوذها من حدود برقة الى الزاب من الجزائر واحيانا الى المحيط الاطلسى .

ففى عصر الاستقرار والانتشار المذكور ولدت الشخصية الموسيقية لافريقية التونسية واستقلت باغان وتلاحين نسبت اليها واثبت ذلك المؤرخون فى كتبهم .

ويقتضينا هذا ان نبسط القول قليلا فى هذا الغرض قبل الحديث عن مؤسسة الرشيدية حتى يعلم القارىء ان هذه المؤسسة

لم توجد فى فراغ وانما تركزت على اسس قديمة لمادة الالحان الموسيقية التونسية .

نحن لا نعلم شيئا عن موسيقى البربر اصيلى البلاد قبل الفتح ولكننا نتكهن انها لا تعدو الالحان البسيطة التى بقيت آثارها الى اليوم لدى التجمعات البربرية الكثيرة فى الجزائر والمغرب ، اما فى تونس فلم يبق لها اثر لقلة هذه التجمعات وانصهارها فى القبائل العربية .

ودخلت الموسيقى العربية مع جيوش الفتح الاسلامى ولكنها لم تعد الالحان البسيطة الخاصة بالحداء المعروف حتى استقرت السلطة العربية فى البلاد فى عهد الامراء المهالبة الذين جلبوا معهم من الشرق الوانا من الحياة الحضرية بما فيها من ترف مصحوب بالطرب والوان الالحان الموسيقية الشرقية واستجلبوا لذلك المطربين والجوارى المطربات من بغداد والشام والحجاز .

وجاء عهد الاغالبة فانتشرت فى القيروان مجالس الطرب بمقدار ما انتشرت مجالس العلم ، وذلك شأن انغماس المدن فى الحضارة حتى تحول جزء من هذه المدينة الى منطقة تخصصت للملاهى والترف ، وكانت لقيروان من قبل ، لا تعرف بغير الزهد والصلاح والاغراق فى التدين ، وقد مال بعض اهلها الى المرح والاشتغال بالموسيقى والرقص وما اليها من فنون التسلية وانغمس فريق منهم فى هذه الملاهى ، وخصصت لها الدور والمحال العامة ، حتى انقسمت المدينة الى حيين متناقضين عرف احدهما باسم (الحى الزريابى) وعرف الآخر باسم (حى الزهاد) واصبح هذا الحى الزريابى مجمعا لفنانين ومغنين اتخذوا من زرياب مرشدا واماما (1) .

(1) الدكتور احمد ابراهيم الشعراوى ـ مجلة (المؤرخ العربى) العدد 13 ، ص 161 .

اذن ، فقد اعتمدت افريقية فى اول العهد الاسلامى على الالحان الشرقية البسيطة ثم تطورت هذه الالحان وانتشرت فى اول عهد الاغالبة بحلول مؤنس المغنى وزرياب الوافدين من الشرق .

وعلى ذكر زرياب لا نرى باسا من الاشارة الى الخلاف الذى جد بين المؤرخين حول اقامته بالقيروان فبعضهم يرى انه لم يقم ببلاط زيادة الله الاول الا اقل من عام حسبما يحدده استاذنا المرحوم حسن حسنى عبد الوهاب اذ يقول : « قدم عليها رئيس المغنين المعلم زرياب على بن نافع فى طريقه الى قرطبة وكان ذلك أواخر سنة 205 هـ ، فنزل باهله وحشمه بالعاصمة الافريقية ، وعلم زيادة الله الاول بمقدمه فاستدعاه وادناه واستضافه فى احد قصور (العباسية) (2) وتمتع هو وحاشيته بالحانه الفنية وايقاعه البعيد ، وكان خروجه من القيروان فى خلال سنة 206 هـ (821 م) (3) .

ومعنى هذا ان زرياب لم يبق فى القيروان الا مدة يسيرة لا يصح معها ان نقول انه ترك فيها آثارا لا تمحى من الحان وتلاميذ حسبما يشير الى ذلك المؤرخ نفسه ، فنحن لا نشك ان زرياب غادر القيروان الى الاندلس خلال سنة 206 هـ يؤيد ذلك اجماع المؤرخين على انه دخل الاندلس فى اواخر عهد الحكم الاول ، او انه تلقى خبر وفاة الحكم التى كانت فى هذه السنة (206 هـ) فى الطريق واستقبله خليفته عبد الرحمان الاوسط (206 ــ 238 هـ) .

ولكن دخول زرياب الى القيروان سنة 205 هـ هو محل الشك .

(2) هو ما يسمى بالقصر القديم من ضواحى القيروان .
(3) ورقات ج 2 ، ص 178 .

يقول الدكتور الشعراوى : « وفى القيروان كانت له اقامة امتدت لبضع سنين ، وكانت له حظوة عند بنى الاغلب الذين استقلوا بحكم افريقية عن سلطان الخلافة العباسية ، فقد وفد زرياب على القيروان فى اواخر عهد ابراهيم بن الاغلب مؤسس دولة الاغالبة بشمال افريقيا فلما توفى سنة 196 هـ خلفه ابنه عبد الله الذى توفى بعد زمن قصير سنة 201 هـ (816 م) ليخلفه اخوه زيادة الله ، وكان زيادة الله على غير ما اعتاد سابقوه الذين كانت تشغلهم الحروب المتواصلة فاعتاد مجالس الطرب وحب الغناء وقد وجد هذا الميل فيه من يغذيه ويزيده شغفا به وهو زرياب » . الخ (4) .

والفرق بعيد كما ترى ، بين التاريخين 205 هـ 196 يتمثل فى تسع سنوات كاملة لو فرضنا ان زريابا دخل القيروان فى السنة التى توفى فيها ابراهيم بن الاغلب 196 هـ (811 م) .

اننا نميل الى النقل الاخير الذى يؤيده المعقول ، فلو فرضنا ان زريابا غادر بغداد فى السنة التى توفى فيها الرشيد 193 هـ فلا يعقل ان يقضى فى طريقه الى القيروان اثنتى عشرة سنة ولا يمكن ان يقال انه ربما اقام سنوات فى الشام ومصر وبرقة وطرابلس لاننا نعلم انه غادر بغداد خوفا من تهديد استاذه اسحاق الموصلى ، واقامته بالشام ومصر الولايتين القريبتين من بغداد تعرضانه الى مطالبة الرشيد برده الى بغداد ، فالمعقول ان يقصد عاصمة بعيدة مستقلة عن بغداد كالقيروان ، ويمكن انه قضى فى الطريق ثلاث سنوات من سنة 193 هـ الى سنة 196 هـ فهذا ممكن فى ذلك العصر .

واذا ذهبنا الى هذا الرأى ، فان اقامة زرياب فى القيروان تكون قد امتدت عشر سنوات من 196 هـ الى 206 هـ وهى مدة يصح

(4) مجلة (المؤرخ العربى) العدد 13 ، ص 160 ــ 161 .

فيها ان يقال انه ترك بالقيروان آثارا لا تمحى وان اهل القيروان على حق حين اطلقوا على الحى الذى كان يسكنه ويتوافد عليه تلاميذه ومحبوه (الحى الزريابى) .

وعلى اثر خروج زرياب من القيروان فى حادثة ذكرها المؤرخون ، تلقى راية الغناء بعده تلميذه وعضده (مؤنس المغنى) مع بقية تلاميذ زرياب نساء ورجالا وانتشرت مجالس الطرب فى كل مكان وازدهرت خاصة فى عهد (المعز الصنهاجى) الذى كان عارفا بالوان الموسيقى والتلحين وكان عازفا على آلة العود كما كان ولده تميم امير المهدية عازفا وملحنا .

وفى عصر الصنهاجيين هذا ورد على المهدية (أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الداني) قادما من مصر ، ومعروف أن أمية هذا كان عالما بالموسيقى وألف رسالة فيها ، وكان عازفا وملحنا .

وفى عصر الازدهار هذا تمكنت الموسيقى التونسية من ان تخط لنفسها مميزات خاصة بعدما تلقت الوان الالحان الشرقية السابقة اليها فى الورود ، والاندلسية الوافدة عليها فى عصر ازدهارها فى ربوع الاندلس ، والالحان الاعرابية القادمة مع اعراب هلال وسليم .

اختلطت هذه الالوان من الالحان واختمرت فى أذهان نوابغ الموسيقيين من المغنين والملحنين امثال المعز الصنهاجى وبليه ، والحاجب عبد الرهاب بن الحسين الذى اشتهر بالشعر والتلحين والغناء والعزف ، وابى الصلت امية بن عبد العزيز من رجال البلاط الصنهاجى بالمهدية ، واستخرجوا منها الحانا جديدة مميزة نسبت الى افريقية ، قال ابن سعيد عن ابى الصلت : (كان يكنى بالاديب الحكيم ، وهو الذى لحن الاغانى الافريقية واليه تنسب الى الآن) (5) .

(5) نفح الطيب ج 1 ، ص 372 ، وقوله : الى الآن أى الى عصر ابن سعيد المتوفى منتصف القرن السابع هجرى فى عهد الدولة الحفصية .

ونحن لا نعرف شيئا عن هذه الالحان الافريقية الخاصة التى تركها الشاعر الحكيم ابو الصلت وانتشرت بعده منسوبة اليه ، ولا نعرف مميزاتها وطابعها الخاص بافريقية التونسية مميزا عن الطابعين الشرقى والاندلسى ، لاننا لم نطلع على رسالته فى الموسيقى الضائعة التى لا نشك انه حدد فيها الطابع الخاص لالحانه ، انما يمكن ان نقول ان هذه الالحان ربما كانت اصولها مقتبسة من اللونين الشرقى والاندلسى ، حيث عاش ابو الصلت حوالى الثلاثين سنة فى الاندلس ، ونحو العشرين سنة فى مصر ، وأضفى عليها لونا خاصا استوحاه من افريقية التى قضى فيها بقية اعوام حياته ، يؤيد هذا ما ذكره التيفاشى القفصى فى كتابه (متعة الاسماع فى علم السماع) وهو احد اجزاء موسوعته الكبرى : « فاما اهل افريقية فان طريقتهم فى الغناء مولدة بين طريقتى اهل المغرب والمشرق ، فهى اخف من طريقة اهل الاندلس واكثر نغما من طريقة اهل المشرق » (6) .

ويظهر من كلام التيفاشى ان الطريقة المتبعة فى عهده كانت تعتمد على كثرة الترديدات وطولها اذ يقول : « ولقد حضرت بافريقية ــ اوائل القرن السابع ــ الى مطرب اندلسى فغنى فى شعر ابى تمام الذى اوله :

ومنفرد بالحسن خلو من الهوى عليم باسباب القطيعة والعتب

فعددت له فى هذا البيت اربعا وسبعين هزة ، كما حضرت جارية مغنية فى مجلس عظيم من عظماء تونس ، تغنى فى هذا

(6) ح. ح. عبد الوهاب ــ ورقات ج 2 ، ص 231 ، ويلاحظ ان كتاب التيفاشى لا يزال مخطوطا توجد منه نسخة فى مكتبة أحد الخواص ، ولو نشر هذا الكتاب لعرفنا الكثير عن الموسيقى والاغانى فى تونس فى عهد مؤلفه المتوفى 651 هـ ــ 1253 م .

الشعر : (تشكى الكميت الجرى لما جهدتـه) ، فمر عليهـا فى غناء هذا البيت وحده مقدار ساعتين من الزمان (7) .

وهناك شىء يتصل بموضوع الغناء الافريقى لا يحسن بنا ان نتناساه ، وهو هذه الطبوع (المقامات) المختلفـة التى تنفـرد باسماء افريقية خاصة غير معروفة فى الشرق ، وهو ما يؤكد ان الطبوع الافريقية التى استمدت طريقتها من اللونيـن الشرقى والاندلسى ـ حسبمـا اشار اليـه التيفاشى ـ استقلـت ببعض الاسماء الخاصة بها .

ولنضرب لذلك مثلا بالمزموم ، فهـذا الاسـم افريقى مغربى لا يعرفه الشرقيون وان وجد (طبعه) عندهم لكنه ينعت بـاسم او اسماء اخرى ، يقول عنه الاستاذ صالح المهـدى : (المزموم : كلمة تدل فى المغرب العربى على مقـام موسيقى يستوجـب زم اصبعى الوسطى والسبابة فى العزف على الرباب ، وهو يقارن بالمقام الكبير ـ ماجور ـ Majeur فى الغرب وبمقام الجهاركاه ـ المعروف فى المشرق العربى ، ويتميز باشتماله على انتقالات فى سلمه تدل على تداخل السلم اللوبى الافريقى (البربـرى) مع السلم العربى ويعتقـد بعض العامة ان عزفه يجلـب الغربـة ، ويسبب التفرقة والحوادث غير السارة) .

والدليل ان اسم (المزموم) كان غير معروف فى الشرق بل ان بعض المعاصرين الشرقيين لا يعرفونه الى الآن ، هو مـا ورد فى (خريدة القصر) ، الجـزء الاول الخـاص بالمغـرب والاندلس بتحقيق الاستاذين : عمر الدسوقى وعلى عبد العظيم عـند ذكر بيت تميم بن المعز بن باديس الصنهاجى فى ص 182 :

والطبل يخفق والمـزامر حوله تتخالف العيـدان فى المـزموم

(7) نفس المؤرخ والصفحة .

فلم يفهم المحققان المصريان كلمة (المزموم) فغيرا البيت كما يلى :

والطبل يخفق والمـزامر حوله كتخالف العيـدان فى الترنيـم

وعلقا عليه فى الهامش بما يلى :

« فى الاصل : تتخالف العيدان فى المزموم ولعـل الصواب ما اثبتنـاه » .

بل ما اثبتاه هو الخطأ ، والصواب مـا ورد فى المخطوطـة ، وجرأهما على تغيير عجز البيت ، عدم فهمهما لكلمة المزموم .

وانحسر هذا المجد الباذخ للغناء فى اواخـر العهد الحفصى لاشتغال حكامه بالحروب الخارجية ، والفتن الداخلية ، اذ لم تر افريقية فى عهدهم الاستقرار الا فى فترات معينة .

وجاء الاحتلال الاسبانى واندلع الصراع بينه وبيـن الغزو التركى ، فلما تركز الاتراك بالبلاد ظهرت الاساليب التركية فى الموسيقى المجلوبة معهم وامتزجت بالالوان الاندلسية المجلوبة مع الجاليات الاندلسية فكانت هذه الموسيقى التى تردد الى الآن من المالوف المشتمل على الوان مـن الاندلس ممزوجـة بالوان مـن الغناء التركى الذى ينعت حتى الآن باسم (الشغل) (8) .

ولا بد ان نشير هنا الى ان التلاحين التى جلبهـا الاندلسيون الى تونس كادت تمحى وتنسى حتى عهد محمد الرشيد باى الذى نسبت اليه الرشيدية وكان مغرما بالموسيقى والغناء فنظم ورتب نوبات المالوف عـلى الاسلوب المعروف الآن ، الـذى احتفظ به الحفاظ والرواة من شيوخ الفن ومنهم تلقته مؤسسة الرشيدية حسبما ياتى بيانه فى الفصول التالية .

(8) مثل (الشغل) الشائع فى مقام الحسين (رفقا ملك الحسن) .

والطريقة التى نظمها محمد الرشيد باى فى النوبة يظهر انها ليست غريبة عن الطريقة التى كانت معروفة فى العهد الحفصى فى القرن السابع الهجرى ، بقول التيفاشى المتوفى سنة 651 هـ (1253 م) فى (متعة الاسماع) .

(والنوبة الكاملة للغناء بالمغرب تقوم من : نشيد ـ واستهلال وعمل ـ ومحرك ـ وموشحة ـ وزجل) (9) وهى مقتبسة مما ضبطه زرياب فى مدرسة قرطبة اذ ينقل عنه نفح الطيب انه كان يفتتح الغناء بالنشيد اول شدوه ، يليه ما كان على وزن البسيط ويختم بالقطع السريعة وهى نفس الطريقة المتبعة حتى الآن فى النوبات بالمغرب العربى وفى الوصلة بالنسبة للغناء العربى الشرقى وفى الفاصل التركى وفى (الشش مقام) المستعمل حتى الآن فى الجمهوريات الاسلامية السوفياتية، وحتى فى السنفونيات الغربية .

والخلاصة ان افريقية كانت ولا تزال مركزا من مراكز الموسيقى والغناء فى مختلف عصورها تاخذ من الشرق والغرب وتطور وتخترع وتجدد بفضل من وفد عليها من اساطين الفن ومن نبغ من ابنائها فى مختلف الازمان .

واذا ذكرنا من بين الوافدين من اساطين الفن مؤنسا المغنى الذى قدم من بغداد الى القيروان وانقطع لتعليم الغناء لطالبيه ولجوارى قصور الامراء والوزراء حتى وفاته سنة 314 هـ (926 م)

وزريابا الوافد من بغداد ايضا والذى نشر فنه واساليبه فى القيروان وتتلمذ عليه الكثيرون فى مقدمتهم مؤنس المذكور الى ان انتقل الى الاندلس سنة 206 هـ (821 م) .

(9) ورقات ج 2 ، ص 233 .

ـ وابا الصلت امية بن عبد العزيز الوافد من الاندلس الى مصر ومنها الى المهدية والذى نشر طرائقه الخاصة فى التلحين فبقيت متبعة الى عهد الدولة الحفصية .

اذا ذكرنا هؤلاء فلا ننسى نوابغ هذا الفن من التونسيين الذين كانت لهم شهرة اجتازت حدود البلاد امثال :

ـ ابى القاسم ابن اخت الغسانى الذى نزح الى الاندلس اثر سقوط الدولة الاغلبية والذى كانت له شهرة ذائعة فى هذا الفن.

ـ ومعاصره : حسنون الدباغ المعروف بابن زبيبة الذى اشتهر باللحن الحسنونى .

ـ وابن مرزوق من مشاهير فنانى القرن الثالث للهجرة (التاسع مسيحى) .

ـ والحاجب عبد الوهاب بن الحسين ، حاجب المنصور الصنهاجى الذى قال عنه ابراهيم الرقيق : (اعلم الناس بضرب العود واختلاف طرائقه ، وصنعة اللحون ، كثيرا ما يقول الابيات الحسنة فى المعانى اللطيفة ، ويصوغ عليها الالحان المطربة البديعة المعجبة اختراعا منه وحذقا وكانت له قريحة وطبع (10) وقد توفى عبد الوهاب سنة 387 هـ (997 م) .

ـ والامير المعز بن باديس الصنهاجى المتوفى 454 هـ (1062 م) الذى كان شاعرا وضاربا على العود وملحنا .

ـ وابنه تميم بن المعز امير المهدية الذى كان نسخة من ابيه فى هذا الفن .

(10) ورقات ج 2 ، ص 209 .

ـ وعتيق المغنى المهدوى الذى هاجر الى غرناطة وذاعت شهرته هناك رغم ما فى الاندلس من نوابغ هذا الفن .

الى آخر هذه السلسلة من نوابغ الفن قديما على تعاقب العصور بالاضافة الى ما كانت تعج به قصور الامراء والوزراء واعيان البلاد واغنيائها من جوار اتقن هذا الفن وتعلمنه عن اساطينه ، وكان بنو الاغلب اول من ارسل الارساليات الى بغداد والاندلس لجلب الجوارى المطربات وبذلوا فى ذلك الاموال الطائلة .

ولا ننسى ما اسداه نوابغ العصور المتأخرة من التونسيين الى هذا الفن امثال :

ـ رمضان باى المتوفى 1110 هـ ـ 1699 م الذى اشتهر بالعزف على آلة البيانو ومن كان فى بلاطه من المغنين .

ـ ومحمد الرشيد باى المتوفى 1172 هـ (1758 م) الذى نظم طريقة نوبات المالوف .

ـ واحمد الوافى المتوفى 1921 م الذى لا تزال تلاحينه رائجة فى تونس الى الآن الخ .

وتراث عظيم مثل هذا الذى اشرنا اليه فى تمهيدنا المختصر هو الذى دفع مؤسسى الرشيدية الى تأسيسها حتى تحافظ على ذلك التراث من الضياع وحتى تستمر السلسلة دون انقطاع والله المستعان .

التأسيس و دواعيه

عقدت جلسة عامة بمكتبة الخلدونية فى شهر نوفمبر 1934 لتأسيس جمعية تعنى بالمحافظة على الموسيقى التونسية الاصيلة وترويجها بين الاجيال الصاعدة .

وكان ذلك تتيجة لعدة اعمال سابقة اتاحت الظروف الملائمة لبعث هذه الجمعية ، منها :

1 ـ شعور ثلة من الشبان التونسيين بالخطر المحدق بالشخصية التونسية واصالتها العربية الاسلامية ، لا سيما وقد برزت جليا فى توصيات المؤتمر (الافخاريستى) الذى انعقد بتونس فى ماى 1930 محاولة استعمال اللغة العامية بديلا عن العربية الفصحى لابعاد الشعب شيئا فشيئا عن لغة القرآن والتى تربطه باشقائه العرب فى المشرق والمغرب (1) .

2 ـ وكذلك بتضاعف عدد الاسطوانات الشرقية التى اكتظت بها المقاهى مثل مقهى (شمنطو) بباب الجديد ـ ومقهى (البرقى) بالمركاض ، ومقهى (السوق الجديد) بالحلفاوين وغيرها كثير ، واصبح يؤم هذه المقاهى الشبان والشيوخ للاستماع الى الشيخ « يوسف المنيلاوى » والشيخ « الصفتى » و « عبد الحى حلمى » وغيرهم وغدت هذه المقاهى (ميخانات) (2) لتناول « التكرورى » المخدر على انغام تلكم الاسطوانات .

---

(1) كان على رأس الداعين لاستعمال العامية المستشرق الفرنسى وليام مرسى .

(2) الميخانة : مكان لتناول المخدرات .

وقد تركز الغناء المصرى بقدوم المرحوم الشيخ سلامة حجازى سنة 1914 الذى جلب خاصة الشعب لحظيرته وحفلاته بمسرح الروسينى برواياته الغنائية التى جمعت بين الفن والنص العربى الفصيح الذى كان الجمهور متلهفا له . ونتج عن ذلك فتح نواد خاصة بالموسيقى الشرقية والمصرية ، منها على وجه الخصوص ومن ابرزها : نادى (الخلوية) الذى كان مقره مقصورة دكان الاستاذ المرحوم عبد العزيز الجميل صانع الاعواد واول متبع للعزف الشرقى بالكمانجة بتقليده للكمانجاتى المصرى (ابراهيم سهلون) ـ وكان من ابرز اعضاء هذا النادى مصطفى بوشوشة الذى نمى مستوى عزفه على العود فى اسطنبول ومريدخ سلامة اول من عزف على القانون بتونس وتبعه ابنه يوسف سلامة الذى احرز شهرة فائقة ـ ومصطفى كاهية عازف العود ، ومحمد العقربى الذى اشتهر بحفظ اغلب ما جلب لتونس من اسطوانات مع تمكن من الموشحات الشرقية وايقاعاتها وكان احسن من تتلمذوا على سلامة حجازى فى المسرح الغنائى .

وتعزز هذا النادى بقدوم الفنان المصرى احمد فاروز الذى علم الموشحات وتخرج عليه ضابط الايقاع (الطاهر بدرة) وكذلك بقدوم زكى مراد المطرب الشهير فى العشرينات ورافقه محمد عبده صالح عازف القانون وقد كان شابا آنذاك .

وعوضت حفلات المالوف بتونس بحفلات الموشحات والادوار الشرقية والمصرية واصبح الفنانون التونسيون يلبسون البدلة الافرنجية « والطرابيش » اسوة بالفرق المصرية ، ومنهم من اصبح يتكلم باللهجة المصرية خاصة اذا صعد على الركح .

واصبح بعض الرسامين واخص منهم الفنان (عمار فرحات) يجدون فى رسم المغنين المصريين سوقا رائجة لدى المقاهى التى تبث اسطواناتهم ولدى هواة الفن الجديد .

3 ـ وقد عزز هذا الظرف قدوم ثلة من الفنانين الطرابلسيين واقامتهم بتونس اخص منهم « براميلو بردعة » عازف العود والقانون ـ واخاه رحمين بردعة الذى كان ابرز عازف للكمانجة بالطريقة الشرقية ـ ومونى الجبالى (ميمون) عازف العود ، وقد تدربت على يده عدة مطربات منهن : حبيبة مسيكة ، وفضيلة ختمى ، واخوه « ديدو » عازف القانون ـ وكذلك استقرار المطرب السيد شطا بتونس الذى اشرف على تخريج المطربة فتحية خيرى للوسط الفنى ، وتبعه المطرب الشهير الشيخ امين حسنين واخوه « ياسين » وكذلك المطرب المصرى حسن بنان الذى يعرفه كل سكان ضاحية اريانة ويقر له الاستاذ العقربى بالنضل .

ومن اهم الاخطار التى كانت محدقة بالموسيقى التونسية ما قامت به شرذمة من الفنانين والادباء من تخليط كلمات الاغانى العربية بكلمات فرنسية مثل « اوفوزيتى مادموازال ـ»!«ـ كل يوم اسال عليك » ـ « ويويو احبو ، مون بتى يويو » ـ « وشيرى حبيتك » . ولا يخفى ما فى هذا الاجراء من اخطار على الاغنية العربية باعتبارها من ابرز عناصر الشخصية الثقافية التونسية .

ودخلت صناعة الاسطوانات الى تونس خاصة من شركة « بيضفون » الالمانية التى كان ينوبها المرحوم البشير الرصايصى وبعد ان سجل خميس ترنان ومحمد العقربى ومحمد القادرى والعفريت وحبيبة مسيكة اسطوانات ، تربع على اريكتها مجموعة من مدعى الفن منهم : قسطون بسيرى ، وموريس بن عيس فاخذوا يؤلفون ويلحنون فى مستوى سخيف ، والسوق تلتهم كل انتاج ما دام الامر جديدا ، والناس يقلد بعضهم بعضا ، وتفاقم الخطر بانتشار اغان تافهة لفظا ومعنى وذوقا بالاضافة الى ما فيها من كلمات سمجة احيانا مثل : ـ ما صابك برد قانة ، لو كان تطلع حلوة ـ من الاربعة للستة ـ و « لا حول الله » .

وشعر هؤلاء الشباب بان هذه الشخصية اصبحت مهددة ولا بد من ضبط خطة لتلافى الامر ـ وبالنسبة للموسيقى التونسية فلا بد من معرفتها وسبر اغوارها وحفظ جانب من تراثها والتعرف على انغامها (طبوعها) وايقاعاتها .

وقد كان لذلك عدة مدارس خاصة وعمومية ـ فالعمومية كانت من ابرزها زاوية سيدى على عزوز ، وبعض زوايا العيساوية ، مثل سيدى الحارى ، وسيدى الشالى ، وسيدى بوقميزة ، ومن ابرز شيوخها السادة : الصادق الفرجانى ـ وحسونة بن عمار ، وعلالة الباجى ، ومحمد بن الشاذلى .

اما المدارس الخاصة فكانت من اشهرها التى للاساتذة : محمد الاصرم ، الطاهر المهيرى ، ومحمد بن مصطفى (شهر الختروش) والشيخ العدل رشيد بن جعفر ملحن الجزء الاول من موشح (كللى يا سحب تيجان الربى) ـ ومحمد غانم عازف الرباب ، الذى ترأس الفرقة التونسية فى المؤتمر الاول للموسيقى العربية ، وكذلك آخر من تخرجوا على المرحوم احمد الوافى وهم السادة : على بانواس بالحلفاوين ، ومحمد الدرويش بسوق الشواشية ، والعدل الشيخ محمد بن سليمان شيخ السلامية الذى كان له اطلاع على بعض الكتب القديمة ومقارنتها بكتاب الموسيقى الشرقى للفنان المصرى كامل الخلعى وكذلك بالمقالات الفنية التى كان يصدرها « اسكندر شلفون » الفنان اللبنانى فى مجلته « روضة البلابل » فى القاهرة ، ومنهم ايضا الشيخان خميس ترنان الذى حفظ عن المرحوم احمد الطويلى القيروانى ، والهادى قمام ، وقد كانا يطارحان المالوف مع عبد الرحمان المهدى ـ فى بيته الذى كان ناديا يؤمه الموسيقيون التونسيون والمشارقة .

تتلمذ بعض هؤلاء الشبان على بعض الشيوخ ومنهم : السيد

الباهى الادغم الوزير الاول الاسبق والصيدلى السيد محمود المحيرصى والسيد الطيب العنابى المحامى ، واخوه المرحوم الشيخ العربى العنابى ، والسفير السيد الطيب سليم ، والسيد الهادى الشنوفى الموظف بالوزارة الاولى ، والمناضل المرحوم صلاح الدين بوشوشة . وغيرهم كثيرون الذين وجدوا الفرصة سانحة لتنمية معلوماتهم باستقدام البارون درلانجى للفنان الحلبى استاذ الجميع الشيخ على الدرويش ، وكانت لهم فرصة اخرى اعربوا فيها عن تعلقهم بالموسيقى التونسية العربية هى انعقاد المؤتمر الاول للموسيقى العربية بالقاهرة سنة 1932 الذى شاركت فيه تونس بوفد ضم المرحومين الاساتذة : حسن حسنى عبد الوهاب ، والمنوبى السنوسى بوصفه كاتب البارون درلانجى ومحمد المقرانى احد هواة الغناء ـ وكانت الفرقة متركبة من الاساتذة : محمد غانم بالرباب ، وخميس ترنان بالعود ، وعلى ابن عرفة بالطار ، وخميس العاتى بالنغرات ، مع المغنى محمد بلحسن شهر « مرميت » الذى لم تكن له شهرة تذكر بتونس ، وانما فرضه البارون درلانجى لرقة صوته ودربه الشيخ محمد غانم للمناسبة .

ومن الطريف ان احد هؤلاء الشبان السيد الباهى الادغم كان القى محاضرة عن النوبة التونسية بقصر الجمعيات الفرنسية باسم الشبيبة المدرسية وبمشاركة استاذه المرحوم محمد غانم الذى قدم نماذج موسيقية على غرار مساهمته فى المحاضرة التى كان القاها « اسكندر شلفون » بمسرح البلمريوم وقد زادهم عدم الاقبال حماسا للعناية بالموضوع .

وكان رجوع الوفد من المؤتمر مناسبة اخرى اعرب فيها الشبان والشيوخ عن انشغالهم بحالة الموسيقى التونسية واقام الاستاذ الاديب محمد الحبيب للوفد حفل تكريم بمعهد « ابلا »

للآباء البيض حيث كان يدرس العربية محمسا بذلك الأدباء والفنانين التونسيين ، فاقاموا للوفد حفلا ممتازا تناولوا اثناءه مشكل الموسيقى التونسية وكان ذلك فى نفس السنة 1932 بمقر « كازينو البلفدير » (3) .

وقد صدرت عن مؤتمر القاهرة عدة توصيات تتعلق بالنهوض بالموسيقى العربية سوف نوردها فى ابانها من اهمها انشاء المعاهد والمؤسسات للحفاظ على الموسيقى التقليدية الاصيلة فى كل قطر عربى وقد كان ذلك من مسعرات الحماس لدى المهتمين بالفن الموسيقى التونسى للتفكير مليا فى احداث جمعية لهذا الغرض .

الجمعيات الفنية القائمة فى ذلك التاريخ

لم يكن بتونس من الجمعيات الموسيقية سوى التى تعنى بالموسيقى النحاسية ومن اهمها : الجمعية الاسلامية التى استمر المرحوم عبد الستار البحرى فى رئاستها حتى وفاته ، والجمعية الناصرية وريثة الجمعية الحسينية ويتراسها المرحوم مصطفى صفر الشاغل آنذاك لخطة رئيس القسم الاول بالوزارة الاولى ، وقد كان معينا لرئاسة الوفد التونسى لمؤتمر الموسيقى بالقاهرة وحالت دون ذلك ترقيته الى منصب شيخ مدينة تونس العاصمة .

وكان دور هذه الجمعيات لا يتعدى تكوين فرقة تشتغل فى الحفلات الخاصة والعامة وتسىء للموسيقى العربية بعزفها للمالوف والبشارف والاغاني الملحنة فى مقامات (طبوع) تشتمل على ارباع الدرجات الصوتية التى لا يمكن للآلات النحاسية تأديتها تأدية صحيحة .

---

(3) متحف الفنون الحية حاليا .

حادث لـه ذيـول : جرى خلاف بين السيد مصطفى صفر رئيس الناصرية والسيد سليم الجزيرى مستشار احمد باى ملك البلاد آنذاك ، كان له تأثيره على الناصرية ، ذلك انه قيل للباى ان هذه الجمعية امتنعت من عزف السلام الملكى بمناسبة الجولة الملكية فى العاصمة اثناء ليلة 27 رمضان المعظم ، وذلك بايعاز من رئيسها . فاذن الملك بحل الجمعية ، وبعد تدخلات اسفر الامر عن استقالة مصطفى صفر من رئاستها وانتخب مكانه المرحوم السيد محمد الورتتانى . فاغتاظ اصحاب الرئيس المستقيل ، وانضموا للاباء والفنانين الشبان المهتمين ببعث جمعية للمحافظة على الموسيقى التونسية لتهيئة الجو لصديقهم المظلوم .

واتحدت المصالح ، فهؤلاء يبحثون عن الرئاسة لصاحبهم المكسوف ، والآخرون يبحثون عن رئيس ذى وجاهة ليسير بمشروعهم فى طريق النجاح وبذلك حصل شبه اجماع حول المرحوم مصطفى صفر ، وتكونت ثلة من الغاضبين تخلوا عن مواصلة العمل ، وبقوا ينقدون ويحمسون الصحافة الهزلية من الخارج ، وخاصة منها جريدة الشباب للمرحوم محمود بيرم التونسى التى يكاد لا يخلو عدد من اعدادها من الحديث عن (دقنوشة ودقنوش) مع صور كاريكاتورية تعنى مصطفى صفر وشافية رشدى مطربة الرشيدية الوحيدة .

فرصة أخرى لا نجاح المشروع

لقد وجه بعض النواب المسلمين فى المجلس الكبير نخص منهم السيد عمر البكوش ، نقدا لادارة المعارف والفنون المستظرفة عند نقاش ميزانيتها سنة 1929 بايعاز من البارون درلانجى لانشائها مدرسة للموسيقى الغربية وتخصيص ميزان لشراء اسطوانات للموسيقى الكلاسيكية الغربية تسمع فى المعاهد الثانوية ولم تخصص شيئا للموسيقى العربية .

وقد كان من نتائج ذلك تنظيم دروس الشيخ على الدرويش فى الموسيقى العربية بمكتبة العطارين على حساب الادارة المذكورة واستغل البارون ، الشيخ الدرويش فى نفس الفترة لاعداد الجزء الخامس من كتابه المختص بالمقامات الموسيقية العربية .

وفى سنة 1933 استعمل مدير المعارف السيد « قو » هذا الاعتماد وقدره 25 000 فرنك فى انجاز اسطوانات للموسيقى التونسية تغنى فيها صديقة له هى زوجة الدكتور « خياط » التى اعطت لنفسها اسما مستعارا « زمردة العلجية » وكانت التجربة سلبية للغاية بسبب فساد صوت المطربة رغم اعتمادها على احسن فرقة بتونس ضمت خميس ترنان ، ومحمد غانم ، وخيلو الصغير ، ومسعود حبيب ، وصيون الدرابكى ، وغيرهم فكانت « الجنازة حامية والميت فار » (4) وكانت فرصة لدعم فكرة بعث الجمعية الجديدة لا ستغلال الاعتماد فى طريق الصواب .

المؤسسون

وعلى هذا عقدت الجلسة العامة بالخلدونية فى شهر نوفمبر 1934 كما اشرنا الى ذلك سابقا ـ وقد ضمت نيفا وسبعين عضوا منهم :

من الفنانين السادة : 1) محمد الاصرم ، 2) الحاج الطاهر المهيرى ، 3) محمد الدرويش ، 4) حسونة بن عمار ، 5) محمد غانم ، 6) مصطفى بوشوشة ، 7) جمال الدين بوسنينة ، 8) الباهى الادغم ، 9) حسن الباجى ، 10) خميس الترنان ، 11) الشاذلى مفتاح ، 12) احمد ادريس ، 13) محمد بدرة ، 14) الطيب الجميل ، 15) عبد العزيز الجميل ، 16) على بانواس ،

(4) مثل عامى يضرب لاشتهار شىء لا يستحق الشهرة .

17) محمد بن سليمان ، 18) احمد الضحاك ، 19) محمد بن عبد السلام ، 20) احمد بلحسين ، 21) الحاج محمد المملوك ، 22) رشيد ابن جعفر ، 23) يوسف سلامة ، 24) لا لو بالشيش ، 25) محمد الطبربى .

ومن الادباء : 1) عبد الرحمان الكعاك ، 2) الصادق الرزقى ، 3) بلحسن بن شعبان ، 4) محمد الامين بن مصطفى ، 5) العربى الكبادى ، 6) مصطفى آغة ، 7) الشاذلى خزندار ، 8) محمود بورقيبة ، 9) جلال الدين النقاش ، 10) الطاهر القصار 11) الحاج عثمان الغربى ، 12) المكى المعاوى ، 13) على شراد .

ومن اداريين ومحامين واطباء ورجال اعمال وتجار : السادة 1) مصطفى صفر ، 2) محمود سطا مراد ، 3) عبد العزيز بن شعبان ، 4) عبد القادر بلخوجة ، 5) رشيد بن مصطفى ، 6) احمد ابن عمار ، 7) محمد بن عبد الله ، 8) مصطفى الكعاك ، 9) المنصف العقبى ، 10) الطاهر الزاوش ، 11) عبد العزيز الاخوة ، 12) مصطفى عويج ، 13) بلحسن الاصرم ، 14) محمد حجوج ، 15) احمد بن مامى ، 16) الطاهر المناعى ، 17) محمد الباهى ، 18) البشير بولكباش ، 19) على بوحاجب ، 20) محمد الجيد بن الحاج محمد ، 21) الشاذلى الشاوش ، 22) محمد على العنابى ، 23) محمد بوهاشم ، 24) احمد بن عروس ، 25) محمد التلاتلى ، 26) أحمد رضا ، 27) محمد بلحسين ، 28) جاك شمامة ، 29) فكتور بشموط ، 30) ارنيست كومين ، 31) دافيد خياط .

مجلس الادارة

واختار السيد مصطفى صفر معه ثلة من المثقفين الوجهاء بين محامين واطباء فكون منهم مجلس الادارة وكان متركبا من

الاستاذ مصطفى الكعاك الذى تولى الرئاسة بعد وفاة مصطفى صفر ، والحاج الطاهر الهيرى ، وبلحسن الاصرم ، والدكتور خياط زوج المغنية الفاشة (زمردة الملجية) لقطع خط الرجعة على مدير المعارف « قو » ووجدها الدكتور خياط فرصة لازالة ما شاع فى الاوساط اليهودية التونسية ضد زوجته ـ جميع المذكورين فى منصب مساعدين للرئيس .

والسيد احمد بن عمار امينا للصندوق، والاستاذ المنصف العقبى كاتبا عاما . ثم السادة : عبد العزيز بن شعبان ـ جمال الدين بوسنينة ـ عبد القادر بلخوجة ـ كتابا . والسيدان : محمد ابن عبد الله والطاهر الزاوش مستشارين . وقد انتخبت هذه الهيئة باجماع المؤسسين .

اللجنة الادبية

وانتخبت الجلسة العامة لجنة ادبية برئاسة المرحوم شيخ الادباء محمد العربى الكبادى وضمت السادة : الشاذلى خزندار ـ ومصطفى آغة ـ وبلحسن بن شعبان ـ وجلال الدين النقاش ـ ومحمود بورقيبة ـ والطاهر القصار ـ والصادق الرزقى ـ ومحمود سطا مراد ـ ومحمود بن عثمان ـ وعثمان الكعاك ـ والمكى المعاوى ـ والحاج عثمان الغربى ـ وعين الشيخ محمد بن سليمان محتسبا للجنة .

وقد دخلت عدة تغييرات على هذه اللجنة بعد ذلك اذ تخلى بعض اعضائها وانضم اليها اعضاء جدد من الشعراء والكتاب ، خاصة فى الاربعينات بعد الحرب العالمية الثانية منهم : محمد الحبيب ، عبد الرحمان انيفر ، مصطفى خريف ، محمد النيفر ، محمد المرزوقى ، محمد الغربى ، الهادى المدنى ، والهادى العبيدى .

اللجنة الفنية

كما انتخبت الجلسة العامة لجنة فنية تشرف على جمع التراث من حيث الالحان ومراجعة الموجود منه ، والجديد الذى ينتجه الملحنون وكانت هذه اللجنة برئاسة المرحوم الشيخ محمد الاصرم الذى عين مديرا فنيا للجمعية وضمت السادة :

احمد ادريس ، خميس ترنان ، على بانواس ، محمد غانم ، احمد الضحاك ، بلحسن بن الشاذلى ، العداوى ، رشيد بن جعفر ، حسونة بن عمار ، محمد الدرويش ، محمد الطبربى ، لالو بالشش عبد العزيز جميل ، محمد حجوج ، مصطفى بوشوشة ، الشاذلى مفتاح ، الصادق النجار ، الشاذلى الشاوش ، محمد الجيد ، ومحمد ابن عبد السلام .

ويظهر ان المنتدبين المذكورين للجنة الفنية قد تخلى اكثرهم عن اللجنة اذ وجدنا فى قائمة اللجنة المؤرخة فى نوفمبر 1935 اسماء اخرى لم يبق ضمنها من القائمة القديمة الا السادة :

أحمد ادريس ، محمد الدرويش ، على بانواس ، رشيد بن جعفر ، محمد بن عبد السلام ، محمد غانم .

وانضم اليهم الاعضاء الجدد السادة :

محمد التريكى ، المختار التريكى ، خميس العاتى ، خيلو الصغير ، البير بو طبول ، المنوبى بوحجيلة ، الهادى قمام ، حسونة بن عمار ، خميس ترنان ، البشير الرصايصى ، محمد

الزواوى ، الحبيب الكافى ، الطاهر المهيرى ، الحبيب العامرى ، الشاذلى دويرة ، محمد الشابى ، محمد الجبوزى ، الحبيب ادريس .

وتغير الاعضاء بتطور السنين فانضم الى اللجنة فنانون آخرون خاصة بعد الحرب العالمية الثانية مثل : صالح المهدى ، قدور الصرارفى ، وابراهيم صالح ، وغيرهم .

لجنة الدعاية

وعينت لجنة للدعاية برئاسة المرحوم احمد بن مامى الذى واكب الجمعية طوال حياته وقد ضمت هذه اللجنة بقية اعضاء الجلسة العامة باضافة السادة : البشير بو الاكباش ، سعيد بودربالة ، محمد المقدم ، سعيد بن سعيد ، محمد قاسم ، الطاهر والبشير بن مصطفى .

ووجه نداء للمطربات فلم تأت منهن سوى السيدة شافية رشدى التى تحمست للمشروع وساعدت على تركيزه من ذلك انها قامت بتأثيث قسم كامل من مالها الخاص وتسميتها لمحلها الخاص الكائن قرب الحنايا بباب سعدون باسم الجمعية « الرشيدية » .

اسم الجمعية ووجه اختياره

لقد اقترح بعضهم اختيار اسم « الفارابية » نسبة لابى نصر الفارابى لانتسابه للموسيقى وتاليفه فيها كتابه الموسيقى الكبير ـ ومنهم من اقترح « الزريابية » نسبة الى على بن نافع الملقب

« بزرياب » احد بناة المدرسة الموسيقية بافريقية والاندلس ـ وتملق احدهم باقتراح اسم « الاحمدية » نسبة للملك الموجود آنذاك وفض المشكل الرئيس باقتراح اسم « الرشيدية » نسبة الى محمد الرشيد باى ثالث ملوك العائلة الحسينية (1122 / 1173 هـ) (1760 ـ 1759 م) الذى اعتنى بالموسيقى والغناء اللذين اتى بهما اللاجئون الاندلسيون العرب حيث كان اديبا فنانا ميالا الى الانس والطرب .

وهو الذى يرجع اليه ترتيب النوبة التونسية على الطريقة المستعملة حتى الآن (5) ، وفى عهده الفت القطع الموسيقية التى جعلت فواصل بين الاجزاء الغنائية للنوبة . وكذلك اغلب مقدمات النوبة المعروفة بالمصدرات ومقدمات الجزء الثانى منها وتعرف بالتوشيات .

وهو الذى عمل على تطعيم الموسيقى التونسية بالموسيقى التركية سواء من حيث مقاماتها مثل مقام الشاهناز الذى اعطى اسم « انقلاب الاصبعين » او من حيث ايقاعاتها مثل الاقصاق والسماعى ثقيل والنوخت وغيرها وجميعها كانت تدخل تحت اسم « عائب » .

وحتى من حيث تراكيبها حيث عمل على تأليف مجموعة من البشارف (6) ذات الشكل التركى على مقامات وايقاعات وحتى لهجة تونسية بحتة .

(5) انظر السفر الثالث من كتاب التراث الموسيقى التونسى .
(6) نشرت جميعها فى السفر الاول من التراث الموسيقى التونسى .

وهو الذى بعث مدرسة للموسيقى بالقصر استمر عليها الملوك الذين تداولوا على الحكم بعده وكانوا يتفقدون نتائجها فى حفلة تقدم بين ايديهم مساء كل يوم ثلاثاء استمرت حتى مدة احمد باى الثانى المتوفى سنة 1942 .

وتخرج منها عدد كبير من المطربين والمطربات والعازفين ، منهم المطربة المرحومة « عروسية بروطة » من مدرسة محمد الهادى باى المتوفى سنة 1324 هـ 1906 م وقد توفيت عروسية سنة 1979 . وعازف البيانو والقانون محمد القادرى من مدرسة الناصر باى المتوفى سنة 1341 هـ 1922 م . وعازف الرباب البار بو الطبول من مدرسة محمد الحبيب باى المتوفى سنة 1348 هـ 1929 م والبار هذا لا يزال حيا يرزق بباريس .

وكان اسم الرشيدية ترضية للادباء حيث كان محمد الرشيد باى شاعرا واديبا بارعا رمن قصائده المشهورة قوله فى الربيع :

قدم الربيع ووجهه يتهلل والطل يلثم خده ويقبل
فتدفقت انهاره وتفتقت ازهاره والدوح خود ترفل
بغلائل موشية بزبرجد تيجانها بيد الرذاذ تكلل
والرعد يضرب بالطبول وبرقها كالشمع تطنئه الرياح فيشعل
والورد يضحك من بكاء غمامة والغصن يرقص والهزار يولول
والزهر بين الروض كاسات يطو ف بها النسيم على الغصون فتثمل
والسيب فى عرصاتها ينساب كالنصل (7) المروع ينثنى ويهرول

(7) هكذا فى الاصل ، ولعل الصواب : كالصل .

فابسط بساط الانبساط على صفا وجه الغدير قد استتم المحفل
وانف الهموم على حشاك بغادة خمرية ودع العذول يحوقل
واغنم زمان اللهو لا مستغرقا فعسى شوائبه بغيرك تنزل

وكانت التسمية ترضية للفنانين لما بيناه سابقا ، وترضية للمتملقين لان الرشيد باى من العائلة المالكة .

عبد العزيز الجميل

سلامة حجازى

رشيد بن جعفر

محمد العقربى

على باشواش

محمد بن سليمان

محمد غانم

خميس ترنان

عبد الرحمان المهدى

الهادى قمام

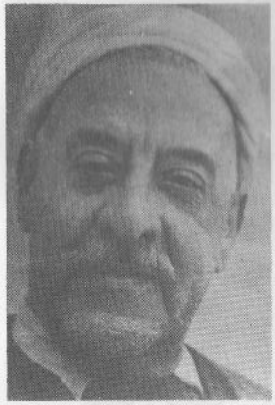

الشيخ محمد العربى الكبادى

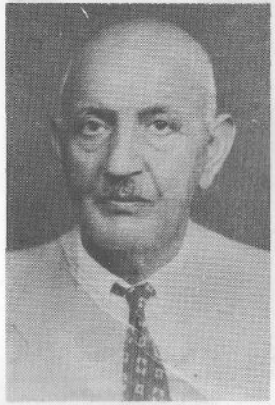

الشيخ على الدرويش

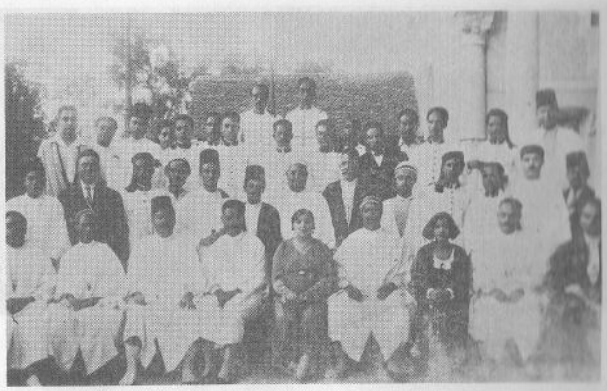

استقبال فرقة المؤتمر بكازينو بلفدير

شافية رشدى

حسونة بن عمار

الوفود الرسمية لمؤتمر القاهرة

أحمد بن مامى

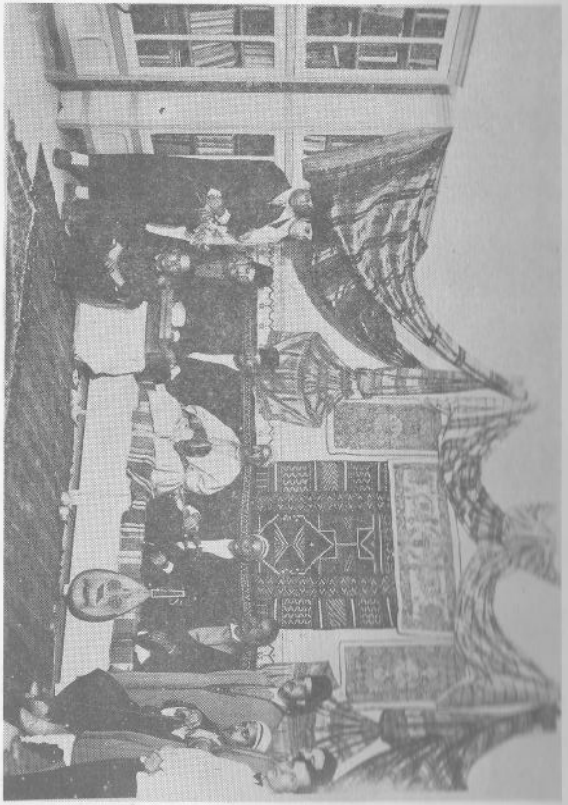

فرقة المؤتمر مع المرحوم محمد الحبيب فى معهد (ايلا)

الفرقة الموسيقية الغنائية

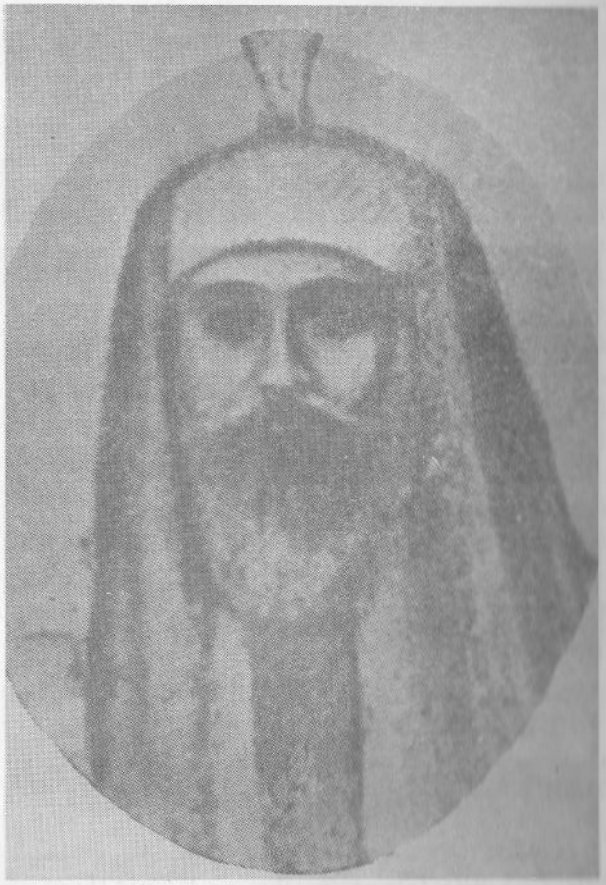

محمد الرشيد بـاى

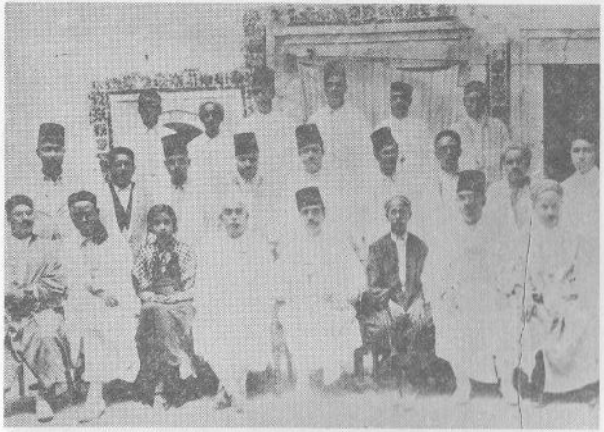

فرقة الرشيدية الاولى يتوسطها الرئيس مصطفى صفر

لقد كانت هذه الفرقة اهم اداة لبلوغ الغاية التى انشئت من اجلها الجمعية الرشيدية وهى الحفاظ على التراث الموسيقى الغنائى ، وخاصة منه ما كان ينسب للاندلس من باب اطلاق البعض على الكل . احياء لذكرى هذا الجزء المسلوب من الوطن الاسلامى ، والعمل على ارجاع تداوله بين الاجيال فى فترة كانت فيها الفرق الفنية لا تتجاوز الخمسة افراد : عازف عود عربى ، وعازف للرباب ، يغيره بالكمانجة عند تقديمه للبشارف والاشغال مع موقعى الميزان بالطار (الرق) والنغرات بالنسبة للفرق التونسية التى اضيف اليها فى بداية هذا القرن المجارى الة (ارغن او بيانو) ، وعازف عود شرقى وقانون وكمانجة مع موقعين بالطار والدربوكة بالنسبة للفرق الشرقية ، ووجهت الرشيدية للجميع نداء فلم يستجب لها طبعا سوى اعضاء الفرق التونسية وتخلى عنها الاخرون حتى عبد العزيز الجميل الذى جلب نظيرة الفن الشرقى بعدما كان من الراسخين فى الفن التونسى وذلك رغم مشاركته فى تأسيس الجمعية .

تكونت الفرقة من العناصر الآتية :

1 ـ عازفو الكمانجة : خيلو الصغير ، والعداوى ، ويعقوب ، والبار ابو الطبول ، وانضم اليهم محمد التريكى ، ومحمد بن كاملة .

2 ـ عازفو العود : خميس ترنان ، وعلى بانواس ، والحبيب العامرى ، والهادى قمام ، وانضم اليهم عبد الرحمان المهدى .

3 ــ عازف الرباب وهو الشيخ محمد غانم وينوبه البار ابو الطبول .

4 ــ عازفا القانون : محمد الجبوزى ، ويوسف قنونة الذى جلبته المطربة شافية رشدى ، وانضم اليهما محمد القادرى .

5 ــ ناقرا ايقاع وهما : خميس العاتى بالطار ، ومحمد الزواوى بالنغرات .

6 ــ اما المجموعة الصوتية فقد كانت متركبة من السادة : بلحسن بن الشاذلى ، والبشير الرصايصى (غير نائب شركة بيضافون للاسطوانات) وقد كان ينعته احد ظرفاء العصر السيد « صالح بوسن » بمطرب الفقراء ، والحبيب الكافى ، واحمد الوسلاتى ، ومحمد الجزار الشابى ، والشاذلى دويرة ، والاخيران كان صوتهما ارق من صوت المطربة ، محدثين بذلك مشكلا فنيا .

وانضم للمجموعة السيد احمد الضحاك الذى تخلى من تلقاء نفسه وتمحض للعمل الادارى بعد خيبته فى اداء القصيد المرتجل فى الحفل الثانى للجمعية الذى اقيم فى ربيع سنة 1935 بالمسرح البلدى .

وقد عهد بالادارة الفنية للجمعية للشيخ محمد الاصرم، وتلقين الغناء للاستاذ خميس الترنان الذى يلقب بمعلم الرشيدية .

قدمت الفرقة حفلها الاول بالمسرح البلدى وقد سجل منه على اسطوانة ، فوندو « لميت لم المخاليل » وكذلك تقاسيم البيانو للشيخ الاصرم الذى اخذ من الحفل نصيب الاسد وكان محل نقد لاذع فاكمل بذلك قطرة الكاس لتقرر هيئة الادارة عزله عن الادارة الفنية ، حيث كان صعب التعامل مع اعضاء الفرقةويستبد

برأيه بالنسبة للهيئة الادارية . فاسس فرقة اسماها الاحمدية نسبة لملك ذلك العهد . واقامت الجمعية حفلا آخر فى نفس السنة بضاحية حلق الوادى .

ثم عهد بادارة الفرقة الموسيقية للاستاذ محمد التريكى فكان عمله اكثر جدية لتمكنه من الترقيم الموسيقى ، واستمر الشيخ الترنان على رأس المجموعة الصوتية والعمل الغنائى عامة .

وكان البرنامج يشتمل على نوبة كاملة من المالوف ، مع بشرف ووصلتين من الموشحات والاشغال ومجموعة من الاغانى ويستمر اعداده مدة سنة كاملة حيث يقع التدريب عليه وتلقينه املاء وكانت نوبة الحفل الاول « الاصبهان » ونوبة الحفل الثانى « الذيل » واول شغل هو « رفقا ملك الحسن » من مقام الحسين . واما الاغانى فكانت : « بخنوق بنت المحاميد » و « نا والجمال فريدة » فى مقام العرضاوى و « بالله وادعونى يالبنات » فى مقام بحير السيكاه ــ و « عرضونى زوز صبايا » فى مقام المزموم ، و « شرق غدا بالزين » فى مقام راست الذيل .

وسجل الاستاذ التريكى عناصر جديدة فى تنظيم الفرقة وذلك باضافة آلات جديدة حيث اضاف لها عازفا للكمانجة الكبيرة : الاسبانى « الكساندر » وعازفا للكمانجة الكبرى ، الايطالى « بونورة » الذى استمر يعمل فى الجمعية حتى وفاته فى السبعينات وعازف الفلوت الفرنسى « غوت » كما اضاف تاليفا له من المعزوفات وهو سماعى فى مقام المزموم اردفه بسماعى فى مقام الاصبهان وآخر فى مقام العراق وبشرف فى مقام الذيل وانضم اليه المرحوم الشاذلى مفتاح بسماعى فى مقام الحسين كانت جميعها تعكس اصالة التاليف وروعة الحبكة والتوزيع .

واستمر الامر على هذه الحال (أى التدريب) طيلة سنة لابراز

العمل فى حفل واحد بالمسرح البلدى الى غاية 1938 ، حيث قدمت الجمعية حفلتها يوم 8 أفريل ليلا وقدمت اثناءها « نوبة مقام المزمـوم » الذى يتشاءم منه التونسيون .

ولما وقعت حوادث اليوم الموالى السياسية التى ذهب ضحيتها عدد كبير من الشباب التونسى واعلنت حـالة الحصـار ، نسب شيوخ الفن ذلك الى تقديم الرشيدية لنوبة المزموم .

وفى هذا العام فتح مجال جديد لابراز عمـل الجمعية تمثل فى بداية تجربة الاذاعة وكانت خـاصة فى اول الامـر لحساب الفرنسى « دى ماتييس » الذى استعان بالسيد عبد المجيد الشابى مذيعا ثم رسمية وفى كلتا الفترتين احتلت الرشيدية اهم قسط من البرمجة حيث كانت المؤسسة الوحيدة التى تملـك برنامجا مضبوطا ومناسبا للبث .

ومن الطريف ان الفرقـة وضعت فى جلستها بالاستوديو فى اول اذاعة مباشرة لها على نفس النسق الذى كانت تجلس به فى المسرح حيث كان ناقرا الايقاع فى الصف الامـامى وبذلـك لم يلتقط السامعون المتلهفون سوى ضربات الطار والنغرات .

ولما استقر الامر للاذاعة واصبح لها مسـؤول ادارى و دبى المرحوم الاستاذ عثمان الكعاك ومسؤول فـنى الموحـوم الاستاذ مصطفى بوشوشة صهر رئيس الرشيدية ، سارت هـذه المؤسسة الجديدة فى نفس لخط الذى رسم للجمعية مـن تدعيـم الفـن التونسى وذلك بان فرض على الفـرق المترشحة لـلاذاعة تقديم برامج تونسية بحتة ، اما عتيقة او حديثة .

ولذلك اضطر المرحوم على الريـاحى الى غناء موشحـات من المالوف على فرقة ضمت السادة : عبد العزيز الجميل بالكمانجة ،

والهادى قمام بالعود ، وحسين الحجيج بالطار ، ومحمد الزواوى بالنغرات ، للسماح له باجتياز ابواب الاذاعة التى كـان مقرها بطحاء المدرسة الاسرائيلية . وذلك بعدما كان مشهورا بغناء قطع منيرة المهدية وام كلثوم .

واصبح بعد ذلك للرشيدية موعدان فى الاسبوع ثـم موعد واحد بعد توفر الفرق ، وكانت آنذاك السهـرات الاسبـوعية تقضى بفرق : 1) الرشيدية ، 2) السلامية للمرحوم السيد محمد ابن محمود الذىلم يدع مجالا لغيره لمتين صلته بالسفارة الفرنسية التى كان يشتغل بها حاجبا ، 3) فرقة فتحية خيرى بانتاج السيد شعلا ، 4) فرقة حسيبة رشدى بانتـاج محمد التريكى ، 5) فرقة فضيلة ختمى بتلحينها وتاليف احدى الاميرات باسـم مستعار (السيدة جميلة) ، 6) رواية ، 7) يوم يتداول عليـه المطربون الذين يعدون برنامجا لائقا .

واستمرت فرقة الرشيدية على هذا التركيب الى سنة 1940 حيث تخلى عنها عدد من شيوخ الفن ليحتل مكانهم جمع من الشباب ، نذكر منهم : الهادى ادريس ، والهادى خريف بالعـود ، وصالح الخميسى ، والحاج احمد بن عبد السلام ، واحمد الحداد بالناى وهى اول مرة يدخل فيها الناى الشرقى فى الفـرق التونسية ، وقدور الصرارفى ، وعبد المجيد المصرى ، بالكمانجـة ، وتحول السيد الحبيب العامرى من عزف العود الى عزف الكمانجة . والتحق بهم الشاب صالح المهدى عازفا على الناى ، بطريقة فاقت زملاءه المذكورين ، ومحمد النابلى ، وابراهيم صالـح ، اللذان امتازا بالقانون .

وشهدت هذه الفترة تعدد المطربات والمطربين بنجاح عدد من الفتيات والفتيان فى مناظرة نظمتها الجمعية . نذكر منهم : دليلة ،

وجنات ، ونادية ، وجميلة ، والزهرة فائزة التى تمحضت بعد ذلك للمسرح ، وليليا فؤاد ، ويوسف التميمى ، وحسن قلة .

اكتشاف المطربة صليحة : قدم عازف العود السيد الباجى السرداحى حفلة غنائية اذاعية شاركت فيها مطربة ذات صوت رخيم فى برنامج هزيل . فعقد السيد مصطفى صفر جلسة ضمت جميع الفنانين لبحث الموضوع . فاعلم السيد ابراهيم صالح انه كان من المشاركين فى الحفل الاذاعى المشار اليه . واحضر فى الغد المطربة البدوية التى استمرت حوالى ثلاث سنين لا تنزع (اللحفة) عن وجهها لتغطية الوشم بجبينها حتى ساعدتها الجمعية على ازالته للصعود على الركح والتربع على اريكة الطرب .

واصيبت الجمعية فى السنة الموالية بوفاة رئيسها المرحوم مصطفى صفر وتزاحمت على خلافته شخصيات عديدة منهم المرحوم محمد سعد الله ، وفاز بها الاستاذ مصطفى الكعاك الذى كان من اشهر المحامين آنذاك واعتنى بالجمعية عناية كبرى فلم يتخل عن مواعيد تمارينها حتى حفظ مع المجموعة كامل نوبة الاصبهان ، وكذلك عن جميع جلسات مختلف لجانها وتحمل فى فترة من مدة الحرب العالمية الثانية جميع نفقاتها من ماله الخاص

واستمرت الفرقة فى حفلاتها الاذاعية الاسبوعية التى توقفت مدة حضور جيش المحور بتونس . ثم استؤنفت بنفس جديد حيث اضيفت لها عناصر جديدة من العازفين سنة 1943 نذكر من بينهم السادة : بلحسن فرزة ، وعز الدين المهدى بالكمانجة ، ومحمد العلاقى بالكمانجة الكبيرة ، وحمادى زغندة والصادق الكيلانى ، وحسين قضوم بالعود ، وعدد آخر من الشباب .

وفى سنة 1949 اصبحت الاذاعة تنقل برنامج الرشيدية من دارها مباشرة ورأت الفرقة تجديدا فى التسيير حيث اضيفت

للشاب صالح المهدى مسؤولية تسييرها الى ادارته للتعليم الذى سنفرد له فصلا خاصا وذلك بسبب انتقال الاستاذ محمد التريكى الى الجزائر واستقراره بها للعمل مع الاستاذ محى الدين باش تارزى ضمن فرقة المسرح والغناء .

وخلال هذه المدة انضمت الى الفرقة مطربة كانت مختصة بخلوات بعض الشخصيات وتدعى « بدرية » التى صعب عليها ان تقبل تقدم المطربة صليحة عنها وقد تربت خادمة فى بيتها .

اما المطربة شافية رشدى فقد تخلت عن الجمعية بمجرد وفاة الرئيس السابق حيث لم تجد الحظوة التى تعودت بها لدى الرئيس الجديد الاستاذ مصطفى الكعاك .

وفى هذه الفترة التحقت بالجمعية المطربة الشهيرة فتحية خيرى ، وشاركت فى العديد من حفلاتها واذاعاتها ، ولكنها لم تزحزح صليحة عن مكانها كمطربة اولى رغم ما اشتهرت به من تواضع وعدم اكتراث بالمظاهر .

ولما ظهر بصليحة تعب اصاب فى اول الامر ذاكرتها اذ اصبحت تحتاج الى ملقن (1) رغم تلقيها بعض الدروس فى القراءة والكتابة ، ثم اصاب منها طول النفس ثم درجات الجواب من صوتها . فكر المسؤولون فى البحث عن البديل وكان من ايسر الحلول جلب ابنتها المسماة عروسية التى اكتشف جمال صوتها بمناسبة زفاف السيد سليم بن مصطفى ابن السيد رشيد بن مصطفى احد مؤسسى الجمعية المواظبين ، خاصة بعدما احيل على

(1) صنع لها احد التلاميذ سماعة خاصة يلقنها بها السيد البشير الرصايصى واصبح هذا التلميذ الآن مديرا لمركز البريد بصفاقس وهو السيد محمد كنو .

المعاش حيث تطوع لتعليم جميع المطربات القراءة والكتابة مع الفقه الحنفى لانتسابه لعائلة تركية قديمة .

جلبت الفتاة «عروسية» واعطيت اسما مستعارا « شبيلة » باعتبار « الشبل من ذاك الاسد » واضيفت له كلمة « راشد » نسبة للرشيدية واعطى السيد محمد التريكى هذه النسبة لمطربة اخرى « هناء راشد » ولو انها لم تشارك فى الرشيدية الا فترة قليلة ، وكانت اول اغنية قدمتها شبيلة :

خزرة من عينك تزينى اقتلنى بيها والا احيينى

من تأليف جلال الدين النقاش وتلحين صالح المهدى .

وفى سنة 1954 انجزت الرشيدية اهم تسجيل لها مع الاذاعة الفرنسية اشتمل على أثنتى عشرة نوبة من المالوف فى فترة لم تتجاوز خمسة عشر يوما ولم يبق غير مسجل ـ حينئذ ـ من التراث سوى نوبة النوى لتشاؤم الفنانين التونسيين من ادائها كاملة .

وفى السنة الموالية اكتشف صوت المطربة « بية » بنت الممثل المشهور « البشير الرحال » واعطيت اسما مستعارا « علية » وهو اسم الفنانة العباسية اخت الخليفة هارون الرشيد .

وشاركت الجمعية فى عيد النصر 1 جوان 1955 بمناسبة رجوع فخامة السيد الرئيس الحبيب بورقيبة ظافرا منتصرا فاقامت عدة حفلات حضر فخافته احداها واخذت له صورة مع الفرقة والمطربة صليحة (2) . كما انجزت نوبة جديدة من تأليف الشيخ الطاهر القصار نوه فيها بالمعالم التونسية لحنها الشيخ خميس ترنان

(2) انظر الصورة فى أول الكتاب .

والف فارغاتها (معزوفاتها) الاستاذ صالح المهدى كانت ايقاعاتها وتراكيبها تونسية ومقامها « النهاوند » الشرقى وقد اذيعت فى السنة الموالية فى فرصة عيد الاستقلال 20 مارس 1957 (3) وفى سنة 1957 انجزت الجمعية النوبة الحديثة الثانية وهى من تاليف مجموعة من الشعراء الاندلسيين والتونسيين القدامى، بها بطايحى واحد للمرحوم احمد خير الدين فيما يلى نصه :

يا تونس حى الله منك ثرى
زكا به غصن من احياك وازدهرا

يا درة العقد فى جيد الشمال ويا
مغنى (الحبيب) ومهد الفن والشعرا

(طالع)

كم عاشق مدنف اضحى بها كلفا
قضى ولم يقض من عليائها وطرا

(رجوع)

حمى الحبيب حماها منذ نشأته
وهو الذى بهوى خضرائنا اشتهرا

ولحن جميع اجزائها الاستاذ صالح المهدى فى مقام العجم عشيران فى اسلوب تونسى اصيل واذيعت بمناسبة الذكرى الثانية للاستقلال 20 مارس 1958 وعزفت عند تدشين الدار الاولى للثقافة المعروفة الآن بدار ابن خلدون .

وفى نفس هذا العام تأسست اول فرقة للاذاعة فى عهد الاستقلال جلب لقيادتها الاستاذ عطية شرارة عازف الكمانجة

(3) انظر السفر التاسع من التراث الموسيقى التونسى .

المصرى ، كما جلب عازف القانون المصرى الاستاذ فهمى عوض لتدريب المجموعة الصوتية وتلقينها جانبا من الموشحات الشرقية وجلب لها من جهة اخرى الشيخ الترنان بمساعدة السيد عبد الرحمان المهدى لتلقين المالوف واعتمدت فى اختيار عناصرها على اعضاء فرقة الرشيدية وبعض طلبتها وتم الاتفاق مع الاستاذ البشير المهذبى المدير العام للاذاعة التونسية والاستاذ مصطفى بوشوشة على مواصلة تسجيل اذاعات الرشيدية بجميع عناصرها سواء منهم الذين التحقوا بالاذاعة او غيرهم وتسجيلات هذه الفترة لا تزال تبث حتى الآن بها الاصوات المشهورة او الاصوات التى التحقت بالفرقة آنذاك مثل المطربة التى اعطيت اسم «نعمة» وقد نالت بعد ذلك شهرة كبيرة .والمطربة فاطمة الكفيفة التى لقبت باسم صليحة الصغيرة بعد وفاة المرحومة صليحة سنة 1958 ثم انتقلت الى الجزائر بعد الاستقلال ونالت شهرة فائقة .

وقدمت فى هذه الآونة حفلة ممتازة مشتركة بين مجموعة الرشيدية والمجموعة الاميركية (وست منستر سنقرس) نالت اعجاب الجماهير .

وفى ماى سنة 1958 عين السيد الشاذلى القليبى مديرا عاما للاذاعة وقد ارتأى وقف الاتفاق الذى ابرم مع سابقه معطلا بذلك اذاعات الرشيدية باشارة من مديره الفنى الجديد السيد عبد الحميد السلايتى احد خريجى الجمعية .

ومن ذلك التاريخ اخذت الفرقة سبيلا جديدا يتمثل فى اقامة حفل اسبوعى فى محلها ولدى بعض الولايات بعناصر من طلبتها لان ابناءها القدامى اصبحوا موظفين بالاذاعة ويشتغلون فى الاحتراف للحفلات الليلية وما تبذله الجمعية هو اقل بكثير من محصولهم من غيرها .

وكانت للفرقة حفلة فى السنة تستضيف فيها الاستاذ محمد المقربى لتقديم وصلات من الموشحات المربية الشرقية تواصلت بعد وفاته سنة 1967 .

واستمر الامر الى سنة 1972 حيث تمكنت الجمعية من الحصول على المنح الوافرة للاعتماد على الفنانين المحترفين فى اكبر نسبة لتكوين فرقتها .

منتخب الفرقة

لقد تشكل منتخب لفرقة الرشيدية بعد الحرب ضم الشيخ الترنان وصالح المهدى وبلحسن فرزه والصادق بن عرفة والشاذلى المنقالجى ومجموعة من الشبان تختلف من حفلة الى اخرى .

قدمت حفلات اذاعية اسبوعية وينضم اليها جمع من الهواة لتقديم حفلات كل اسبوعين بمحل احد افرادها تكنى « بالميعاد » كانت فرصة لمراجعة جميع التراث التونسى مع المرحوم الشيخ عليس الترنان ومن هؤلاء الهواة نذكر : الحاج حميدة بن بكير ، والزين بن الامين من سوق الشواشية ، والشيخ على النبان العدل المبرز ، وعبد القادر بن هندة معلم . والتيجانى بلحاج القيم بجامع الزيتونة ، والشيخ محمد بن محمود مدرس بجامع الزيتونة ايضا، ويحضر حفلاتها بعض الفنانين من امثال الاستاذ محمد التريكى والشيخ البشير الصيد الذى كان يعتبر من الحفاظ للمالوف ومن احسن المتصرفين فى ادائه .

وتوقفت هذه الحفلات فى السبعينات بسبب مرض الشيخ الترنان رحمه الله وكان للاذاعة حفلات مالوف اخرى نذكر منها التى لفرقة الشيخ على باتواس مع عفيده للاخت السيد الحبيب العابدى والتى للشيخ عبد الرحمان المهدى مع الشيخين الهادى

قمام واحمد بلحسين المنشد الشهير الذى كانت له مكانة مرموقة فى المسرح الغنائى وتمحض للعلم بعد احالته على المعاش حتى احرز على شهادة التحصيل من جامع الزيتونة وهو فى العقد الثامن . وكذلك فرقة عبد العزيز الجميل مع الشيخين الهادى الشنوفى بالعود والطاهر عبو بالطار والغناء .

والآن تنكب الهيئة الادارية على ارجاع جو الهواية للفرقة اذ به تتحقق الغاية التى يقصد بها خدمة الفن للفن .

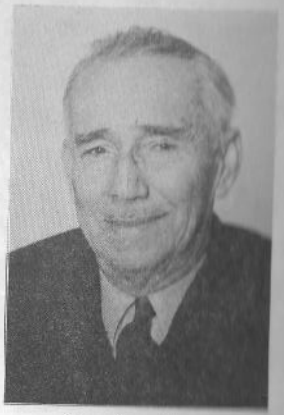

مصطفى بوشوشة

عثمان الكعاك

فتحية خيرى

المطربة صليحة

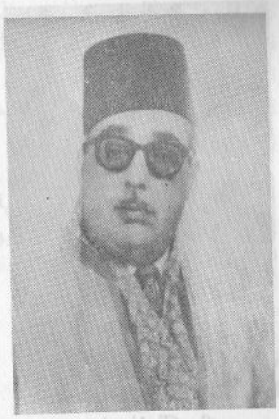

احمد خير الدين

السيد شطا

فرقة الرشيدية مع المطربتين فتحية خيرى وشبيلة راشد

فرقة الرشيدية مع المطربتين علية ونعمة وغيرهما

فرقة الرشيدية مع فرقة (وست منستر سنفرس) الاميركية

التعليم

لقد بدأ التعليم فى نطاق الفرقة الموسيقية الغنائيـة بتلقين الجمل الموسيقية بالنسبة للفرقة الغنائية للمجموعـة الصوتيـة واعادتها الى ان يتم الحفظ وفى اليوم الموالى يقع التكـرار عـلى نفس النمط الذى حكته لنا الكتـب القديمـة وبقى ساريـا الى تأسيس الرشيدية وهكذا يذكرنا هذا بلطيفة جـرت فى حلقـة الفنان احمد الوافى المتوفى سنة 1921 (1) عندما كان بصدد تعليم بطايحى مقام الذيل وهو موشح لابن سهل الاشبيلى طالعه :

ليـل الهـوى يقظـــان والنجـم ترب السهـر

الى ان يقـول :

رضاك للنفس مثل الصبى بعد المشيب ، حتى يصل الى :

وجنة الرضوان بعد العذاب الاكبر .

سأل الشيخ الوافى اين وصل بنا الحفظ ؟ فاجابه طالب غبى : لقد خرجنا من جنة الرضوان ودخلنا الى العذاب الاكبر .

وفى السنة الموالية من تأسيس الجمعية 1935 قام الاستاذ محمد التريكى بتجربة لتعليم الترقيم فى قسم اثثتـه المطربـة شافيـة رشيدى . لم تات منها نتيجة لعدة ظروف منها : اشتغاله بالفرقة وكونها اول تجربة له ، وميول الشباب للنتيجة السريعة .

---

(1) انظر حياته وانتاجه فى السفر السادس من التراث الموسيقى التونسى .

وفى السنة الموالية اعيدت التجربة مع الاستاذ الايطالى « بونورة » فلم تكن انجح من التى قبلها الى سنة 1938 حيث استقر الرأى على اعادة جلب الاستاذ الشيخ على الدرويش باشارة من صديقيه المرحومين خميس ترنان ومصطفى بوشوشة ، وما ان وصل تونس حتى توجه مباشرة الى الجمعية وقد كان دليله لذلك الاستاذ جمال الدين بوسنينة .

دخل الشيخ عندما كانت الفرقة تتدرب على اغنية « ياللى بعدك ضيع فكرى » من تأليف الشاعر جلال الدين النقاش وغناء شافية ، فاعجب بها وعرف ملحنها وقال : لابد ان تكون ترنانة .

اجتمع حول دروسه عدد كبير من الهواة والطلبة واعطى نتيجة ايجابية فاعيد جلبه فى السنة الموالية 1939 ولما اقترب شبح الحرب العالمية الثانية قال فى حفل ختم الدروس الذى اقيم فى شهر جوان 1939 : لا اعلم هل ساعود ؟ ولكن ابقيت لكم ملكة فنية لدى جمع من الشباب يستطيعون بها مواصلة السير بعدى . واذن أصغرهم سنا بتسيير العرض الذى اشتمل على بشرف ، وسماعى (فرح فزا) التركيين .

ورجع بعده التعليم الى سيرته الاولى على يد الاستاذ « بونورة » ولكن بايجابية اكبر من ذى قبل حيث وجد ارضية طيبة من مخلفات الشيخ على الدرويش .

تجربة ناجحة

لقد قام احد تلاميذ الشيخ الدرويش وهو الشاب صالح المهدى بتجربة التعليم الموسيقى فى ضاحية المرسى وعلى وجه التحديد فى نطاق الشبيبة الدستورية وفى غرفة بحديقة محل الفنان الشيخ محمد الدرويش الشواشى صناعة ، واحد مؤسسى

الرشيدية ، وذلك فى فترة حضور جيوش المحور بتونس ما بين شهرى نوفمبر 1942 وماى 1943 ، وحضر هذه الدروس التى كانت تجمع بين الترقيم وغناء المالوف والاناشيد الحماسية التى انتجت فى تلكم الفترة من تلحين نفس الشاب وتاليف احمد خير الدين مثل :

يا شبابا قد تسابى نحو ادراك المعالى
كسر القيد وسارع باتحاد للنضال

وتاليف سعيد أبو بكر :

هيا للميدان يا جيل الشباب فى ظلام الليل اوفى العلن
نمشى للعلياء فى نهج الصواب نسعى لاسعاد هذا الوطن

وحضر هذه الدروس عدد كبير من الشبان الذين تبوأ اغلبهم مناصب عليا بعد الاستقلال .

وبعد قدوم جيش الحلفاء عرض الشاب تجربته على السيد مصطفى الكعاك رئيس الرشيدية فقبلها على اساس تطبيقها اثناء العطلة الصيفية خوفا من فشلها واذا بها فرقة من الشبان يقع اعدادها فى فترة ثلاثة اشهر من العمل المتواصل يوميا فى العشايا والليل وقررت الهيئة الادارية اثر ذلك اسناد ادارة الدروس للشاب صالح المهدى الذى جلب للتعليم عددا كبيرا من ابنائه منهم من واصل العمل الموسيقى ودخل ضمن الفرقة ثم تعزز به الاحتراف الفنى ومنهم من لم يواصل فتكون منه الاطار الضرورى من (السميعين) الاكفاء والمؤيدين المشجعين وكثير منهم تعزز به عنصر الهواة الذى هو اساس التقدم الفنى ، ومن ذلك التاريخ اصبحت الجمعية تنعت بالمعهد الرشيدى للموسيقى التونسية وتغير هذا العنوان سنة 1965 حيث اصبحت : المعهد الرشيدى للموسيقى العربية .

واسس السيد صالح المهدى بهؤلاء الشبان فرقة موسيقية ركزت انتاج المزوقات بالاذاعة التونسية وقد كان من بين هذه القطع الوصفية التى تعزفها الفرقة ويصاحبها المذيع الاستاذ مصطفى الفيلالى بتعليق يفسر به قصتها ، ومن اشهرها : « يوم عيدها » و « يوم الحصاد » و « فى الصحراء مع العذارى » ثم اخذت هذه الفرقة الشابة فى انتاج القصائد من تأليف محمد المرزوقى « يا عذارى الحى » و «انشودة الراعى» ولسعيد ابى بكر « نظرة المحبوب » برز بها مطربان هما عثمان كشك ومصطفى الهنتاتى .

ثم شاركت هذه الفرقة الشابة التى ابرزتها الرشيدية ، فى الاعياد التى قررها الحزب مثل العيد العالمى للشباب وفى انتاج المسرحيات الغنائية التى اشتهرت بواسطة جمعية الكوكب التمثيلى بادارة المرحوم الاستاذ محمد الحبيب ومن ابرزها « عنترة » و «المرشى نوار أو السوق السوداء» و «روميو وجوليات» و «ولادة وابن زيدون » وكانت الفرقة تصاحب التمثيليات بقطع موسيقية تسبق المواقف والفصول المسرحية .

وفى نفس الفترة تعزز هذا التعليم الموسيقى العربى بفتح دروس للموسيقى العربية بالمدرسة التابعة لادارة المعارف ، وقد كان ذلك اول اعتراف رسمى بالموسيقى العربية فى تونس حيث من بنود قانون هذه المدرسة تخصصها بالموسيقى الغربية ومنع التدريس بها لغير الفرنسيين وقد عهد بهذا التعليم للاستاذ صالح المهدى المدير الفنى للرشيدية فكان ذلك ضمانا للانسجام مع ما تقوم به الجمعية بما حقق تخرج الاطار الكفء الذى اعتمد عليه بعد الاستقلال لتعريب هذه المدرسة الفنية فى موسم 58 ـ 1957 التى اصبحت المعهد الوطنى للموسيقى ثم اضيف لها الرقص الكلاسيكى الغربى والفلكلورى التونسى فى السنة الموالية كما

اضيف لها المسرح العربى فى موسم 60 ـ 59 وشارك فيه من الاساتذة محمد الحبيب ، ومحمد المقربى ، والطاهر قيقة ، وبلحسن بن شعبان ، وحسن الزمرلى ، الذى عهد اليه بادارة الفرع المسرحى ، واصبح حينئذ عنوان المعهد « المعهد الوطنى للموسيقى والمسرح والرقص» تخرج منه الاطار الذى يعتمد عليه لتسيير الوسط الفنى فى البلاد حاليا .

وقد ضبط برنامج المعهد ثلة من اساتذة الرشيدية بطريقة تضمن المحافظة على التراث الموسيقى التونسى ، وتفتح نوافذ على الموسيقى العربية عامة وعلى مواد الترقيم والثقافة العامة ، من معرفة للتاريخ ، وعروض الشعر العربى باعتباره مما يحتاج اليه للتدرب على التلحين الصحيح ، ويؤول هذا التعليم الى الاحراز على ديبلوم الموسيقى العربية الذى احرز عليه حتى الآن اكثر من مائتى خريج من تونس ، ومن اقطار شقيقة كالجزائر وليبيا والعراق .

وفيما يلى نص الامر الجمهورى الذى يضبط هذا الديبلوم :

امر رقم 16 لسنة 1958

مؤرخ فى 2 رجب 1377 (23 جانفى 1958) قاض باحداث ديبلوم الموسيقى العربية وديبلوم العزف على الآلات

نحن الحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية

بناء على توسيع نطاق تعليم الموسيقى العربية بالمعاهد التونسية وعلى تعريب التعليم بمختلف المدارس .

وبعد اطلاعنا على راى كاتب الدولة للثقافة القومية اصدرنا امرنا هذا بما يأتى :

الفصـــل 1 :

احداث ديبلوم الموسيقى العربية وديبلوم العزف على الآلات ـ ويعطى كل من الديبلومين لمن نجح فى امتحـان تنظمـه كتـابة الدولة للثقافة القومية .

الفصـــل 2 :

امتحان الديبلوم الاول يقتضى :

أ) الجواب عن سؤالات فى جميع قواعـد الترقيـم الموسيقى العالمى مع ما زيد عليه من العلامـات للموسيقى العربيـة (فى مؤتمر القاهرة المنعقد سنة 1932) وفى قواعد النغمات والاوزان التونسية والشرقية المعينة فى برنامج تعليم الموسيقى العربية للسنة التى اجرى فيها الامتحان ، مع سـرد او عزف مثـال لكل نغمة ووزن .

ب) قراءة قطعة غربية من النظرة الاولى (قراءة زمنية) وعلى مفاتيح (صول ـ والفا ـ والدو الثانى) .

ج) قراءة قطعة غربية من النظرة الاولى (قراءة صوتية) على مفاتيح الصول لا غير .

د) املاء جمل مرسيقية تشمل فى آن واحد ناحيتى الـزمن والصوت (على ان تكون اعادة الجمل ثلاث مرات عند الاملاء ثم تعزف القطعة باكملها) .

هـ) رسم قطعة على مختلف المدرجات الصوتية (مـا يعبر عنه فى الاصطلاح بالتصوير) .

و) الترنم بمختلف الاوزان مستخرج من برنامج التعليم .

الفصـــل 3 :

لا يترشح لديبلوم العزف على الآلات الا من تحصل على ديبلوم الموسيقى العربية المثين برنامجه بالفصل الثانى من هذا الامر .

الفصـــل 4 :

امتحان ديبلوم العزف يقتضى :

أ) عزف قطعة غربية متوسطة مخصصة للآلة الغربية القريبة من الآلة العربية الواقع امتحان عازفها .

ب) عزف قطعة من عموم الموسيقى الشرقية من النظرة الاولى .

ج) عزف استخبار (المعبر عنه بالتقسيم فى المشرق) باللهجتين الشرقية والتونسية فى نغم من النغمات المعينة فى برنامج تعليم الموسيقى العربية ـ ويلزم ان يحوى ذلك الاستخبار ثلاث قفلات مختلفة على الاقـل .

الفصـــل 5 :

جميع الاعداد تعطى بمعدل واحد ، وعلى عشرين :

أ) اذا كان العدد خمسة على عشرين فما دون فى مادة من المواد يكون صاحبه راسبا فى كل الامتحان .

ب) المتحصل عـلى معدل سبعة عشر عـلى عشرين يحرز عـلى الجائزة الثانية والمتحصل على معدل تسعة عشر على عشرين يحرز على الجائزة الاولى . وذلك لكل من الديبلومين المذكورين .

الفصـــل 6 :

تحديد تاريخ اجراء الامتحانين المذكورين من كل سنة وتعيين افراد اللجنة التى سيعهد اليها اجراؤهما يقع ضبطه بقرار من كاتب الدولة للثقافة القومية .

الفصـــل 7 :

كاتب الدولة للثقافة القومية مكلف باجراء العمل بما تضمنه هذا الامر الذى ينشر بالرائد الرسمى للجمهورية التونسية .

* * *

وتخصصت الرشيدية ـ حينئذ ـ فى تعليم الغناء العربى والترقيم والمقامات والايقاعات العربية بالنسبة لمن تجاوزوا سن الطفولة ، وتقوم بازاء ذلك بتدريب خريجى المعهد على العزف والغناء الجماعى وتمكنهم من مجابهة الجمهور فى حفلاتها الاسبوعية ، واستمر الحال على هذا النحو الى سنة 1972 حيث توقفت الدروس بالرشيدية وعوضها فى ذلك مركز الموسيقى والفنون الشعبية القائم بنهج زرقون (2) اما تدريب الخريجين فقد استثمرته جمعية الشبيبة الموسيقية التى اسست سنة 1958 فى نطاق كتابة الدولة للتربية القومية ، وجعلت لها فروع بجميع المدارس والمعاهد الثانوية قصد تحسيس الشباب لشتى انواع الموسيقى ، وتقديم عروض مفسرة فى المدارس ودور الشباب ثم دور الثقافة التى تاسست فيما بعد مع بعث كتابة الدولة للشؤون الثقافية أواخر سنة 1961 .

وتنكب الهيئة الحالية على القيام بضبط مخطط لارجاع الدروس ، وفتح حلقات للبحث والتدريب يستفيد منها الهواة والمحترفون .

(2) اسم احد الذين يعتبرون أول من دخل الاندلس (علون ، وزرقون) أيام الحكم بن هشام الاموى .

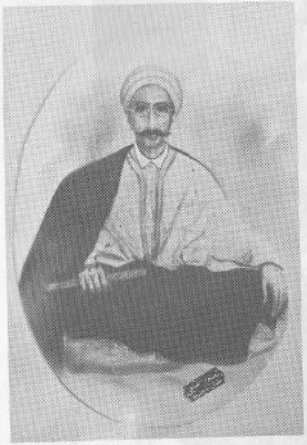

أحمد الوافى

حفل اختتام الدروس ويظهر فى الصورة الشيخ على الدرويش

جمع التّراث المُوسيقي

الاستاذ بونورة

شباب الشبيبة مع جمعية الكوكب التمثيل

كان لابد للجمعية الرشيدية فى اول عهدها من جمع جانب من التراث الموسيقى والغنائى لتغذية برنامج فرقتها وقد كان ذلك بعناية اللجنة الادبية التى تنتقى الكلمات واللجنة الفنية التى تعنى باللحن .

وبعد ان قدمت الفرقة نوبة الذيل تناولت نوبة العراق ونظرا لما لوحظ بها من ضعف فى التأليف عهد الى السادة الشعراء المرحومين الشاذلى خزندار ومصطفى آغا واحمد خير الدين ان يتولوا اصلاح بعض القطع وتغيير البعض الآخر فثار عليهم المحافظ وصارت الجمعية محل نقد لاذع بتهمة تغيير التراث ومن ذلك التاريخ تخلت اللجنة الادبية عن اجراء اى تغيير واقتصرت مهمتها على مجرد اصلاح ما يستوجب الاصلاح .

ويقوم بذلك الشعراء الذين لهم انتاج غنائى امثال محمد العربى الكبادى ، واحمد خير الدين ، ومحمود بورقيبة ، ومحمد المرزوقى .

ولما تولى السيد مصطفى الكعاك رئاسة الجمعية سنة 1941 راى ان تتناول الهيئة الادارية قضية جمع التراث الموسيقى بما تستحقه من جدية لان وجوده مرتبط بحياة الشيوخ وفناؤه بموت البعض منهم (1) وتقرر حينئذ تكليف الاستاذ خميس الترنان

(1) يقول المثل الافريقى : ان موت أحد شيوخ الفن يقابل فى تأثيره احتراق مكتبة للمخطوطات .

بالاشراف على هذا العمل والاستاذ محمد التريكى بترقيم الموسيقى والاستاذ الحبيب العامرى بتنظيف الكتابة الموسيقية والاعتماد فى ذلك على مجموعة من الشيوخ نذكر منهم المرحومين : المنوبى بوحجيلة ، وعلى بانواس ، والصادق الفرجانى ، وخميس الترنان طبعا .

واستمرت الكتابة على هذا النحو بخطى بطيئة الى سنة 1949 حيث عوض السيد صالح المهدى السيد محمد التريكى الذى انتقل الى الجزائر وكان ضمن ما قام به السيد المهدى ترقيم البشارف التونسية (2) وتمت كتابة كل التراث المحفوظ لدى هؤلاء الشيوخ المستقرين بالعاصمة وتعزز بالتسجيلات التى تمت سواء لدى اذاعة تونس فى الحصص الاسبوعية او لدى اذاعة باريس سنة 1954 التى اشتملت كما اسلفنا على اثنتى عشرة نوبة من المالوف .

وبعد الاستقلال قامت كتابة الدولة للتربية القومية بنشر الجزء الاول من التراث الموسيقى التونسى وقد اشتمل على البشارف التونسية التى رقمتها الرشيدية واعدت الجزء الثانى الذى اشتمل على ثمانى وصلات من الموشحات والاشغال فى مقامات وايقاعات مختلفة وهو ايضا مما جمع بالرشيدية وتم نشر هذا الجزء بعد احداث كتابة الدولة للشؤون الثقافية والاخبار سنة 1961 كما تمت دراسة ونشر المخطوط الذى كان اعده الاديب الصادق الرزقى سنة 1916 والذى تناول فيه ارتباط الانسان التونسى بالغناء من الهد الى اللحد ، وبه جانب هام يتعلق بتاريخ الموسيقى العربية والمالوف والمشهورين من المؤدين ويقول الاستاذ « كورت بلاوكوف » مدير المعهد الدولى للتنمية الثقافية

(2) انظر السفر الاول من التراث الموسيقى التونسى .

بالوسائل السمعية البصرية واستاذ السوسيولوجيا الموسيقية بالمعهد الوطنى للموسيقى بفيانا : ان هذا الكتاب يعتبر اول وثيقة للسوسيولوجيا الموسيقية فى العالم ـ وقد كان محل بحث احد المؤتمرات الدولية التى نظمت بتونس (3) .

وبعد هذه الفترة جمعت الوزارة المذكورة شيوخ الفن الموسيقى من كافة انحاء الجمهورية وسجلت منهم محفوظاتهم ابتداء مما هو مرقوم بخزينة الرشيدية وذلك فى ثلاثة مؤتمرات بتوزر سنة 1963 ثم طبرقة وقرطاج سنة 1964 وتكلفت لجنة متركبة من السادة : خميس ترنان ومحمد التريكى وصالح المهدى بمراجعة ما سجل ترقيمه .

اما المشاركون فى المؤتمرات المشار اليها فهم كما يلى :

المكتب : صالح المهدى ، عثمان الكعاك ، محمد الحبيب ، محمد التريكى ، محمد العقربى ، محمد المرزوقى .

من تونس العاصمة : عبد الرحمان المهدى ، محمد الغربى ، محمد بن خليفة .

من زغوان : الجيلانى الملاف .

من تستور : الحاج محمد بن اسماعيل ، أحمد بن اسماعيل .

من صفاقس : محمد بودية .

(3) قام بمراجعة اصله جماعة منهم السادة : مصطفى بوشوشة ومحمد الحبيب واحمد خير الدين ومحمد المرزوقى وصالح المهدى ، واشترك السادة : محمد الحبيب ومحمد المرزوقى وصالح المهدى فى اضافة التعاليق الضافية اليه ، وقدم له الاستاذ محمد الحبيب ، واختص الاستاذ محمد المرزوقى باعداد فهارسه ومعجم شرح الفاظه وبالاشراف على تصحيح مسوداته بالمطبعة .

من بـــاجة : على بن منصور ، وعلى بودربالـة .

من القيـروان : حمودة الزرقـاء .

من ســوسة : بوراوى بالرياحة ، محمد بن محمود بوريانة .

من نابـــل : صالـح الهيشـرى .

من دار شعبـان : محمد المؤدب .

من بنى خيـار : الطيب الـرايس .

من قليبيـــة : محمد الغـربى .

من تبرســق : عثمـان بن تيتـة

من مساكـــن : محمد قزقـز ، صالح الشاهد .

من ليبيـــا : حسن الكعامى ، محمد بوريانة ، على منكوسة ، المختار شاكر المرابط .

من الجزائـر : على بابا عمر ، مصطفى كشكول ، عبد الكريم دالى ، دحمان بن عاشور ، رضوان بن صارى (تلمسان) حسونة الخوجة ، عبد القادر التومى ، ابراهيم بلعموشى (قسنطينة) .

من المغـرب : الحاج ادريس بن جلون ، محمد بنـونة ، محمد العربى التمثمانى ، الحاج عبد الكريم الرايس .

وواصلت الوزارة ترقيم هذا التراث ، وتم بحمد الله ، نشره جميعا فى آخر سنة 1979 باستكمال الجزء التاسع مـن التـراث الموسيقى التونسى رغم معارضة بعض المسؤولين الذيـن كانوا يفضلون ان يبقى هذا التراث فى خزائن الرشيدية لا يناله سوى المحظوظين .

وقد راجع النصوص فى جميع النشرات الاستاذ محمد الحبيب، واشتملت على دراسات عرفت (بالنوبة) فى المغـرب العـربى ، وبالحياة الموسيقية بتونس منذ قـرن ، وحياة وفـن كـل من المرحومين : احمد الوافى ، وخميس ترنان ، كما عرفت بالمقامات والايقاعات فى الموسيقى التونسية ، واصبح بذلك هذا التراث فى متناول الفرق التى انبثقت فى جميع ولايـات الجمهوريـة ، وفى المعاهد والمدارس الثانوية تتبارى فى أدائه ، عـلى الصعيد الجهوى ، ثم على الصعيد الوطنى فى نطاق مهرجان سنـوى يقام بمدينة تستور الاندلسية الاصيلة ، ووصلنا بـه الآن الى المكانة الدولية ، حيث شاركت فيه ، حتى الآن ، فرق من المغرب والجزائر وليبيا والعراق وسوريا واسبانيا .

فالبذرة كانت من الجمعية الرشيدية المتواضعة أول الامـر ، وها هى ذى قد اينعت واثمرت حتى ان الاستاذ الهادى العبيدى الصحفى الشهير كان عبر فى احدى الجلسات العامة بـان الغاية من تأسيس الرشيدية قد تمت .

والملاحظ ان هذا التراث قد تم توزيع نشراته المذكـورة على مختلف المكتبات والجامعات واللجان الوطنية للموسيقى والمنظمات الدولية المعنية بمختلف انحاء المعمورة .

محمد الشاذلى خزنة دار

الاستاذ محمد الحبيب

كتابة التراث : يظهر فى الصورة : الحبيب العامرى : بين خميس ترنان – وابراهيم المهدى

كتابة التراث : يظهر فى الصورة : مصطفى الكعاك – المنوبى بوحجيلة – محمد غانم – احمد الضحاك – محمد التريكى

الإنتاج الموسيقي والرشيدية

لقد وجدت الجمعية الرشيدية عند تأسيسها سنة 1934 الانتاج الموسيقى منقسما الى ثلاثة انواع :

أ) نوع جار على المهيع التقليدى بدأ من عهد الملك محمد الرشيد باى فى منتصف القرن الثانى عشر واستمر الى وفاة المرحوم احمد الوافى سنة 1921 وقد كان اغلب من ساهموا فيه من الملحنين يخجلون ان ينسبوا انتاجهم لانفسهم لان الناس كانوا ميالين الى القديم فى ذلك العصر وخاصة منه ما اتى به اللاجئون الاندلسيون ، ولذلك كان كل ملحن ينسب انتاجه الى انه حفظه من شيخ توفى وادركه هو وحده فحفظ منه تلك القطعة وذلك حتى تقبل الفرقة على التدريب عليها . وقد امكننا استقصاء هذه القطع واستخراجها من التراث بالاعتماد على : المقام والايقاع او الاسلوب الذى لحنت عليه مثل موشح الاصبعين « قاضى العشق » او خفيف المزموم «الى حبيبى نترك اوطانى» الذى تأكد تلحينهما فى فاتح القرن الحالى بعد وصول الاسطوانات المصرية الى تونس وذلك لانهما يعكسان طريقة الدور المصرى فى التغنى بجمل تعاد ويتخللها تصرف من المطرب . ويدخل فى هذا الانتاج الموشحات والبشارف والفوندوات .

ب) ويتمثل النوع الثانى فى الاغانى المنسوجة على النمط البدوى نظما وتلحينا والذى يبدو انه توقف آخر القرن الماضى فى بلاط الملك الصادق باى وفيه الحضرى مثل اغنية « الجابية والبير والناعورة ، وسانية المشير هى المشهورة » و « يا خيل سالم باش روحتولى » وكذلك « العين تنحب من فراق غزالى » التى

يزعمون انها من تأليف المرحوم الباجي المسعودي . ودخل ضمن التراث الشعبي الفلكلوري المتداول على الالسن .

ج) اما النوع الثالث فانه خاص بالاغاني الحديثة التي فرضتها متطلبات التسجيل على الاسطوانات حيث اصطدم المغنون في الرحلة الاولى لبرلين سنة 1929 للتسجيل بشركة بيضافون بفراغ الوطاب من هذا الزاد حتى اضطر محمد العقربي الى تسجيل غناء الهلالو الذي يغنيه تلاميذ الكتاتيب في حفلات الختان .

وهللوا وكبروا تكبيرا صلوا على محمد كثيرا

كما اضطر خميس الترنان الى تسجيل الغناء التافه مثل :

ياللي تحب تسحر راجلها نعلمها الاسحار
تجيني لي ونقولها نوريها العقار

واضطرت حبيبة مسيكة الى الاغتراف مما اتى به الفنانون الطرابلسيون من اغان سركاوية فزانية مثل : نا داي من البراد وفناجيله ، وغيرها ، التي دخلت في التراث التونسي الشعبي .

وبعد ذلك دخل جمع من العازفين الذين ليست لهم دربة ولا مستوى ثقافي او فني الى سوق التلحين والتأليف فعاثوا فيه حتى اخذ الذوق في الانهيار بدرجة تنذر بالخطر من ذلك اغنية: لا حول الله ، ولا قوة الا بالله .

فجاء تأسيس الرشيدية دواء وبلسما لهذا المرض الخطير وشعر كل الادباء والفنانين بثقل المسؤولية وبضرورة تلافي الموقف وازالة ثوب التزمت عن بعض الشيوخ للتأليف بالفصحى وبالعامية ولو باسماء مستعارة ليغيروا ما بالفن التونسي .

وتحركت اللجنة الادبية وشمر اعضاؤها عن ساعد التأليف الغنائي واقتحم الميدان كل من المرحومين محمد العربي الكبادي ، وبلحسن بن شعبان ، ومصطفى آغا ، واحمد خير الدين، ومحمود بورقيبة ، وعبد الرزاق كارباكة ، والحاج عثمان الغربي ، وبلحسن بن الشاذلي ، وعلي الدعاجي وكذلك الاساتذة : محمد المرزوقي ، وجلال الدين النقاش ، والهادي العبيدي . وفسح المجال للهواة فقبلت قطع للمرحومين الهادي ذهب ، والهادي خريف .

اما قضية التلحين فقد اختارت اللجنة الفنية ان تبدأها باجراء مباراة بين افرادها وهكذا تبارى الشيخان محمد غانم ، وخميس ترنان في تلحين اغنية علي الدعاجي التي مطلعها :

يا لا يمي يزيني من صاب عينك عيني

فكان تلحين غانم مقتبسا من مدحة للطريقة التجانية ، وفاز الشيخ الترنان بتلحينه الذي شاع واشتهر .

وكان احد الظرفاء المولعين بالغناء معتل العين يدعى « صديق ابن عبلة » يحضر الحفلات ويطلب هذه الاغنية من المطربة صليحة على سبيل الدعابة الا يقصد عجز مطلعها (من صاب عينك عيني) ؟ فتفهم صليحة مقصده ويصعب عليها الاجابة امام النظارة .

وبعد ذلك تخلت الجمعية عن المباريات واخذت توزع القطع على من تتوسم فيهم المقدرة وتقبلها بعد استماع اللجنة الفنية لها .

أ ـ المعزوفات : واليكم فيما يلي قائمة القطع التي انتجت للرشيدية :

1) للشيخ خميس الترنان : شنبر نـوى .

2) من تأليف الاستاذ محمد التريكى : سماعى مزمـوم ، وسماعى الاصبهان ، وسماعى العراق ، وبشرف الذيل .

3) من تأليف الاستاذ الشاذلى مفتاح : سماعى حسين ، وسماعى اصبعيـن .

4) من تأليف الاستاذ صالح المهدى : سماعيـات فى مقامـات الاصبعين ، والذيل ، والنوى ، والحسين صبا ، والسيكاه ، والعجم ومصدر وتوشية فى مقامى النهاوند والعجم .

5) للاستاذ قدور الصـرارفى : سماعى الذيـل ، وسمـاعى الاصبعيـن .

6) للشيخ عبد الرحمان المهدى : سماعى رمل المايـة .

ب ـ النوبـات :

1) للشيخ خميس الترنان : نوبة الخضراء فى مقام النهاوند من تأليف الشيخ الطاهر القصار .

2) للاستاذ صالح المهدى : نوبة العجم عشيران، ونوبة الزنكولا من تأليف مجموعة من الشعراء .

ج ـ الموشحـات :

للشيـخ الترنـان :

ـ « من رنة العيدان ، رقت حواشى السامر » مـع بـرول فى مقام النوى ـ من تأليف الشيخ الطاهر القصار .

ـ « طاف بالصهباء بدرى » مع ختم فى مقام المزموم من تأليف الاستاذ احمد خير الدين .

ـ «فى نغمة العود والسلافة» مع دارج فى مقام العجم عشيران من تأليف ابى الحسن المرينى من التراث القديم .

2) للاستـاذ التريـكى :

ـ روض الهوى المعطار ، فى مقام العراق مـن تأليف الشيخ الفائز القيروانى .

د ـ القصائـد :

1) للشيخ خميس ترنـان .

ـ عذل العواذل والهوى وفؤادى ، فى مقام راست الذيل تأليف الشيخ الطاهر القصار .

ـ قف بالمنازل وانشق طيب رياها ، فى مقام العجم عشيران تأليف الشيخ العربى الكبادى .

ـ انوح فتسخر من ادمعى ، فى مقام سيكاه عـراق ، تأليـف الاستاذ جلال الدين النقاش .

ـ يا زهرة غضت وضاع أريجها ، فى مقام الراست ، تأليف محمد السعيد الخلصى .

ـ هجر الحبيب ومادرى ، من بعد هجره ما جرى ، فى مقـام الماهور ، تأليف الاستاذ مصطفى آغا .

2) للاستـاذ صالح المهـدى .

ـ ليت شعرى اى شىء دفعك ، فى مقام الحجاز ، تأليف الشيخ العربى الكبادى .

ـ اين ايامى الوديعة ، فى مقـام الراست ، تأليـف الاستاذ محمود بورقيبـة .

ـ انت كالبدر والغزال جمالا ، فى مقام العراق، تأليف الاستاذ مصطفى آغـا .

ـ ليل الهوى ، فى مقام البياتى ، تأليف الاستاذ جلال الدين النقـاش .

3) للاستـاذ محمد التريكى :

ـ عش حالما بالوصال ، فى مقام العجم ، تأليف الاستاذ جلال الدين النقاش .

هـ ـ الاغانى والاناشيـد :

وفيما يلى جدول الاغانى المؤلفة والملحنة خاصة بالرشيدية ، وقد ذكرنا اسم المؤلف اولا ثم ذكرنا اسم الملحن يتبعه ذكر الاغانى التى لحنها لنفس المؤلف ، وفى خاتمة الجدول ذكرنـا الاغـانى العتيقة التى اشتهرت بها الرشيدية .

على الدعاجى : من تلحين خميس ترنان ، 1ـ يا لايمى يزينى 2 ـ اللى ما شاف زينك محروم ،3ـ نا ناصحك يا قلب ما تعشقشى 4 ـ اللى فات فات تعدى .

محمود بورقيبـة : أ) من تلحين خميس ترنان ، 1 ـ لو كان تعرف بعد اللى جرالى ، 2 ـ يا فايزة بين العباد بزينك ، 3 ـ يـا سالة يا خويلتى البدوية .

ب) من تلحين محمد التريكى ، 1 ـ زعمـة يصـافى الـدهر يا مشكايا ، 2 ـ افهمنى وافتح وذنيك ، 3 ـ ما عرفتش عـلاش

حبيتك ، 4 ـ من حبك يا ما اكبر دركى ، 5 ـ لا انـت بالوصـل تهنينى ، 6 ـ من فمك يا ماذا تحلى ، 7 ـ علاش هكه يا نور العين 8 ـ من يوم شفتك ، 9 ـ يا ما احلالها هاك السهرة .

ج) من تلحين صالح المهدى ، 1 ـ نيران حبك فى الحشا وقادة 2 ـ اضحك يا قلبى الحزين ، 3 ـ نا ريت وردى ذبل فى بستانى ، 4 ـ يا روح امش للروح ، 5 ـ كاسى كسرتو بيدى ، 6 ـ ما ثمه زينك فى المحفل ، 7 ـ يا مداويين الناس وينو دوايا ، 8 ـ دنيا هانيه واحنافيها .

محمد العربى الكبـادى : من تلحين خميس الترنان ، 1 ـ ام الحسن غنات فوق الشجرة ، 2 ـ تونس بلاد الانس يا ما احلالها .

جمال الدين بوسنينة : من تلحيـن محمد التريكى ، 1 ـ فى الليل نحب نلاقيك ، 2 ـ بستان الحب .

الطاهر القصـار : من تلحين الهادى الجوينى ، 1 ـ عفى على المسكين يا خندودة .

بلحسن بن شعبان : أ) من تلحين خميس ترنـان ، 1 ، الـلى كواتو نار محبة ، 2 ـ انا نحبو وهو مواتينى .

ب) من تلحين محمد التريكى ، 1 ـ ها الكمون منين ، 2 ـ جانا الربيع بنسمتو وازهارو .

بلحسن بن الشاذلى : أ) من تلحين خميس ترنان ، 1 ـ يا لندرى تزهاش لى ايامى ، 2 ـ انت يا للى بعيد على ، 3 ـ ربى عطانى كل شىء بكمالو ـ 4 ، يا ام العوينة الزرقا ، 5 ـ محبه يا غداره .

ب) من تلحين محمد التريكى ، 1 ـ خنتورة وقدك واتاك .

ج) من تلحين صالح المهدى ، 1 ـ يا خدود التفاح .

د) ومن تلحين الحبيب العامرى ، 1 كاملة القد .

جلال الدين النقاش : أ) من تلحين خميس ترنان ، 1 ــ يا للى بعدك ضيع فكرى .

ب) من تلحين محمد التريكى ، 1 ــ باللى تكون الفرقة مرة ، 2 ــ يالايمى على الزين .

ج) من تلحين صالح المهدى ، 1 ــ خزرة من عينك تزينى .

د) من تلحين الهادى الجوينى ، 1 ــ علاش تخمم فرهد بالك .

الحاج عثمان الغربى : أ) من تلحين خميس ترنان ، 1 ــ هز الغطاع الخد يا خمورى (1) ، 2 ــ حزت البها والسر .

ب) من تلحين صالح المهدى ، 1 ــ مريض فانى طال بى دايا ، 2 ــ والله ما ننساك عينى حية .

الهادى ذهب : أ) من تلحين خميس ترنان ، 1 ــ كيف دار كاس الحب بينى وبينك .

الهادى خريف : أ) من تلحين خميس ترنان ، 1 ــ لو كان النار اللى كوتنى كواتك .

أحمد خير الدين : أ) من تلحين خميس ترنان ، 1 ــ محال كلمة آه تبرى العلة ، 2 ــ يا ولفتى اذا تغيب على ، 3 ــ يا جنة العمالة يا بر الجريد ، 4 ــ يا خاينة باش كون بدلتينى .

ب) من تلحين صالح المهدى ، 1 ــ يا للى تلوم على اللى حب ، 2 ــ يا لى كويت القلب ، 3 ــ خنت العشرة يا غدارة ، 4 ــ يا زين

(1) الصحيح انها لشاعر قديم اسمه شمولة وهو مذكور فى آخرها .

الصحراء وبهجتها ، 5 ــ اليوم تهنينا وفرحنا ، 6 ــ الى اللقاء ، 7 ــ شعبك يا حبيبى بورقيبة ، 8 ــ نظرة من عينك تسحرنى .

ج) من تلحين الحبيب العامرى ، 1 ــ يا ريدى نحاول ننساك .

د) من تلحين الهادى الجرينى ، 1 ــ قالوا البعد عليك يطفى نارى .

محمد المرزوقى : أ) من تلحين خميس الترنان ، 1 ــ غزالى نفر بعد الغضب ما ولى ، 2 ــ لا راضية لا مباغضة لا حبت .

ب) من تلحين محمد التريكى ، 1 ــ عيون سود مكحولين عل مسمية .

ج) من تلحين صالح المهدى ، حبيتها ما لقيت منها منجى ، 2 ــ اشرق الكون بميلاد محمد .

الهادى العبيدى : أ) من تلحين خميس ترنان ، 1 ــ ما احلاها كلمة فى فمى ، 2 ــ العلم للامم سر بقاها ، 3 ــ شهر الصيام حل ، 4 ــ يا مرحبا بالعيد عيد الاضحى ، 5 ــ ننى ننى اهنا منام ، 6 ــ القلب يخفق حركتو البشرى .

ب) من تلحين محمد التريكى ، 1 ــ يا هاجر من غير سبايب ،

ج) من تلحين الحبيب العامرى ، 1 ــ يا لندرى ننساكش ونتهنى .

محمد السعيد الخلصى : أ) من تلحين خميس ترنان ، 1 ــ غن يا عصفور .

شافية رشدى : أ) من تلحين محمد التريكى ، 1 ــ تليمت يا لحباب ، 2 ــ يا ساكن قلبى وكنينى .

ب) من تلحين خميس ترنان ، 1 ــ كل ما يقولو الناس اخطاها
ج) من تلحين قدور الصرارفى ، 1 ــ تعرفنى فى دمى نغير ، 2 ــ عمرك ما تعرفشى الحب .

مصطفى خريف : من تحين خميس ترنان ، 1 ــ شرع الحب بيــنى و بينك .

محمد التريكى : من تلحينه : 1 ــ الليل والظلام ــ 2 ــ محلاها تذبيلة عينك .

عبد المجيد بنجــدو : من تلحين صالح المهــدى ، 1 ــ ياناس ليلى من فراقه طول ، 2 ــ دار الفلك من بعد طول العشرة .

أحمد الغرايرى : من تلحين صالح المهدى ، 1 ــ يا ناس مكسح قلبــو .

حمادى الباجى : من تلحين صالح المهــدى ، 1 ــ قــلى كلمة ، 2 ــ يا مربع الاحرار ، 3 ــ يا دزاير البيضاء .

محمد النيفــر : أ) من تلحيــن احمــد القلعى ، 1 ــ فــرحى وهنايــا بيك .

ب) من تلحين الشاذلى نور ، 1 ــ مشموم فل وزينتو بالعنبر .

رضا الخوينى : من تلحين احمد القلعى ، 1 ــ لا حد صغالى .

فاطمة الدريدى : من تلحين عبد الحميد ساسى ، 1 ــ ليلى نغمة ليــلى آه .

فرج مصباح المهذبى : من تلحين احمد القلعى ، 1 ــ تلقيت له ريح الهوى وليعاته .

بوبكر الهبايــلى : من تلحين محمد على وحيد ، 1 ــ عدل عودك يا فنــان .

حسونة قسومة : من تلحين محمد سعادة ، 1 ــ حملتنا تــونس

هذا بالاضافة الى الاغانى العتيقة التى أحيتها الرشيدية كلمة ولحنا وهى اكثر من عشرين أغنية .

خميس ترنان واحمد بويمان ومرافق لهما فى برلين

الحركة الثقافية والترشيدية

لقد كان المعهد الرشيدى يقوم لسد الفراغ مدة الاحتلال الفرنسى بالنشاط الثقافى حتى فجر الاستقلال علاوة على قيامه بتدريس الموسيقى والغناء وببعث انتاجهما وبجمع التراث المتعلق بهما فانه لا يدع فرصة تفوت دون القيام بواجب الكفاية المتعلق بتكريم الضيوف واقامة حفلات الاستقبال وترصد المناسبات للقيام بنشاط ادبى او فنى يبرز شخصية البلاد ويحفظ كرامتها.

ونقدم لكم فيما يلى نماذج من ذلك تعميما للفائدة .

نظمت اللجنة الادبية للمعهد رحلة الى مدينة تستور الاندلسية الاصل والى المدينة الاثرية دقة سنة 1946 ترأسها شيخ الادباء محمد العربى الكبادى والقى اثناها الاستاذ عثمان الكعاك محاضرة عن مراحل وصول الموسيقى الاندلسية الى تونس .

ومن الطريف ان المرحوم بلحسن بن شعبان كان نظم اثناء الرحلة نشيدا لحنه الشاب صالح المهدى مباشرة وتعلمه الجميع وتغنوا به وهو الآن منشور بكتاب اصول الموسيقى ويتعلمه تلاميذ المدارس الثانوية ، فيما يلى نصه :

سيرى بنا يا مركبة للنزهة المستعذبة
سيرى بنا سيرى بنا نحو المروج المخصبة

* * *

طريقنا معبدة لسالكيها مرشدة
نجتازها دون عنا ببهجة مجددة

* * *

من حولنا تبدو القرى على الوهاد والذرى

تبدو لنا فى رونق بيضاً تروق النظرا

* * *

وللحقول منظر زاه بديع اخضر

نمت نموا رائعا لما سقاها المطر

* * *

سيرى بنا يا حافلة سيرى بهذى القافلة

سيرى بنا فى ذا الفضا واكتشفى مجاهله

وكانت الرشيدية تقيم حفلات لتكريم الفائزين فى الامتحانات الموسيقية بمناسبة ختم السنة الدراسية تلقى اثناءها القصائد والدراسات ويقدم التلاميذ الناجحون نماذج من العزف وفى آخر الفصل :

واستضاف المعهد الرشيدى سنة 1958 المجموعة الصوتية الامريكية وقدم معها حفلة مشتركة بالمسرح البلدى كانت ناجحة شارك فيها كل المطربين والمطربات للمعهد مثل علية ، ونعمة ، وصليحة الصغيرة ، ويوسف التميمى وغيرهم .

ثم اقيمت حفلة تكريم على شرف هذه الفرقة بدار المعهد وصورتها فى آخر الفصل .

واقام المعهد حفلات تكريم على شرف بعض المؤسسات الاخرى وثلة من الادباء والفنانين نذكر منها على سبيل المثال : حفلة اقيمت بمشيخة المدينة على شرف قواد جيش الحلفاء سنة 1943 .

ـ حفلة للصحافيين العرب الذين استضافهم الحزب الدستورى الجديد سنة 1947 وفى آخر الفصل صورة من الحفلة وقد ظهر فيها زعيم الثلباب المرحوم على البلهوان .

ـ حفلة للمؤتمر الطبى الذى اقيم بتونس غنت فيها المطربة صليحة اغنية من تأليف محمود بورقيبة وتلحين صالح المهدى طالعها :

يا مداوين الناس وينو دوايا قلبى عدم وما لقيت شفايا

ـ حفلة للممثل الكبير الاستاذ يوسف وهبى فى اول زيارة لتونس سنة 1947 .

ـ حفلة للفنان المرحوم فاضل شوا سنة 1949 وفى آخر الفصل صورة منها وقد ظهر فيها الصحافى الجزائرى مامى اسماعيل .

ـ حفلة على شرف الفنان المصرى الموسيقار محمد عبده صالح والمطربة شهر زاد سنة 1953 .

ـ حفلة للاديب المصرى والشاعر الكبير المرحوم صالح جودت

ـ حفلة على شرف وفد القضاة اللبنانيين وستاتى صورة منها

ـ حفلة للاستاذ احمد شفيق أبو عوف المصرى رئيس اللجنة العليا للموسيقى العربية ، وقد استمع فيها للمطربة علية فى اغنية (كاسى كسرتو بيدى) فدعاها للعمل بمصر .

ـ وحفلات اخرى على شرف هيئات المنظمة العالمية للموسيقى ، والمجلس الدولى للموسيقى التابع لمنظمة (اليونيسكو) ، والمجمع العربى للموسيقى الخ .

واقامت الرشيدية حفلات تأبين لاغلب الذين لاقوا ربهم فمن ذلك اربعينية رئيسها الاول مصطفى صفر المتوفى 1941 .

ـ ورئيس لجنتها الادبية المرحوم الشيخ محمد العربى الكبادى وقد صدر عنه عدد خاص من مجلة الفكر .

ـ وكذلك ذكرى العديد من ادبائها رفنانيها الذين لبوا داعى ربهم مثل اربعينية خميس ترنان التى اصدر المعهد نشرية خاصة بمناسبتها تضمنت حياة النقيد وفنه ونصوص القصائد والاغانى التى لحنها وموسيقى بعضها .

ـ وحفلة تأبين الشاعر المرحوم محمود بورقيبة ، وستاتى صورة منها .

وعلى ذكر حفلة تابين محمود بورقيبة لا نرى بدا من التعرض لما اظهره بعض الادباء من أصدقاء الفقيد من موقف مؤسف فقد تخلف عن الحفلة عدد منهم ، من المرسمين فى قائمة المؤبنين بالشعر والنثر . واقتصرت كلمات التابين على ثلة من الاصدقاء امثال الاساتذة : عثمان الكعاك ، والهادى العبيدى ، ومحمد المرزوقى .

وقد اشار الاستاذ محمد المرزوقى الى هؤلاء الادباء فى مرثيته للفقيد فقال فيها :

لم يبق فى الدنيا وفاء يرتجى ... للشعر والشعراء غير تصنع
دنياكم ملئت نفاقا فاضحا ... يزرى بخلق المسلم المترفع
قد كنت احسب ان أرى فى حفلكم ... هذا سيولا من كلام مبدع
فاذا باخوان الفقيد تخذلوا ... ضنوا بدمعة آسف متوجع
لو كان حيا لاستمعتم شجوه ... يأسو به جرح الحزين الموجع الخ

ـ واقام المعهد حفلة تأبين لمطربته الاولى المرحومة صليحة ، ومن اجمل المراثى التى القيت فى الحفلة مرثية الاستاذ محمد المرزوقى التى اشار فيها الى عدد من اغانيها المشهورة ، وقد لحنها الاستاذ صالح المهدى تلحينا عجيبا اذ راعى فيه الالحان الاصلية لتلك الاغانى ، وادتها المطربة علية فى المسرح البلدى ، وهذا نص المرثية :

مرثيـــة المرحـومـــة صليحـــة

فى غيبتك الاحبـاب زاد بكاهم ... لا من مسح دموعهـم واساهـم

الاحبـاب يـا صلوحـة ... كل حد منهم داميـات جروحـه
لا (خبل سالم) لاهده(1) فى سوحه ... لا (ام الحسن غنات) يوم عزاهم
محازين تجرى دموعهم مسفوحة ... عل صوت كان سرورهم وهناهم

محازيـن فقـدوا ذاتـك ... دهاهم على غفلة خبر اماتك(2)
ياليت كانت تندفع فى حياتك ... ارواحهـم والله مـا تغلاهـم
واليوم باش يعوضـوا نغماتك ... سكت طيرهم والعون ما واتاهم

قلـوبهـم تتقـلـى ... والجـو غيمة مـا بغى يتجلى
(وغزالهم نافر) هرب مـا ولى ... لا عطـف لا جـن ولا سلاهـم
(عيون سود) صابتهم بموتك عله ... طفى نورهم بعدك ظهر عماهم

قلوبهـم تتلجـى ... فى كل دار عليك قـامت ضجة
(محاميد) بكتهم عويشة الغنجة ... بخنوقها تمـزق تحـل سداهـم
وصل الخبر سالم تقلـع سرجه ... وخيله حزينـة بعـد ما ثناهـم

صالحـة فقـدناهـا ... مشى فن باديتنا اندفـن معاها
تونس مشت برجالها ونساهـا ... ورا نعشها تسمع نحيب بكاهم
سقوا قبرها بدموعهم وثراها ... وغليـل نكبتهم سكـن احشاهم

نعزيـك جمعيتنـا ... فى طيـر ربيتيـه فى جنينتنا
غرد ايام وغـاب مـن ساحتنا ... وخلى الجماعة ربهـم يرعاهـم
يا صالحة يا مفارقـة جماعتنـا ... الله يجعلك من كـل سو فداهـم

(1) لاهدة : جارية
(2) اماتك : موتك

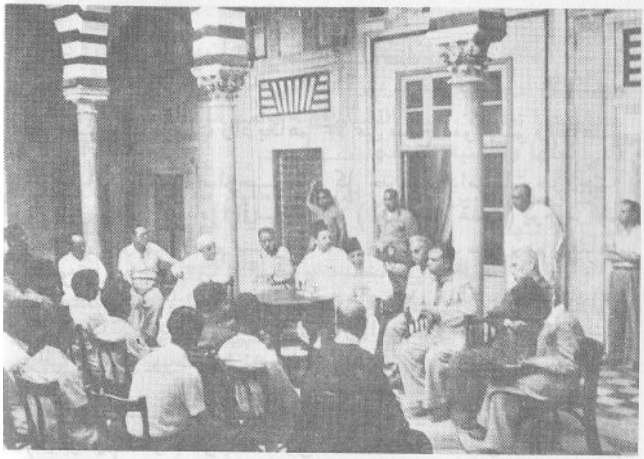

حفل اختتام الدروس

حفل استقبال الصحافيين العرب

حفل استقبال الاستاذ يوسف وهبي

حفل استقبال فاضل شوا

حفل استقبال الموسيقار محمد عبده صالح والمطربة شهر زاد وزوجها
الفنان محمود رمزى

حفل استقبال الاستاذ صالح جودت

حفل استقبال وفد القضاة اللبنانيين

حفل تابين المرحوم مصطفى صفر

ملحقات

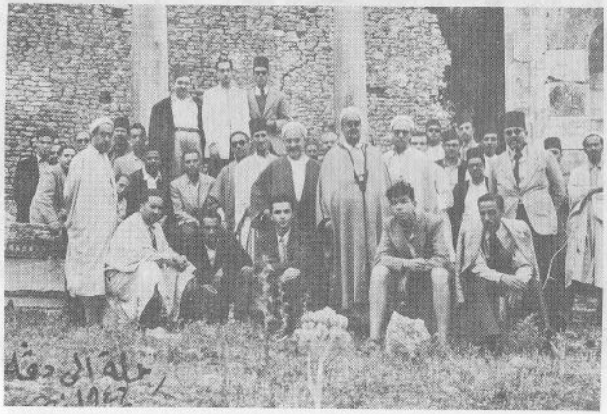

المشاركون فى رحلة تستور

حفل تأبين المرحوم محمود بورقيبة

1 ــ الهيئات الادارية التى تعاقبت على تسيير المعهد الرشيدى من سنة 1934 ــ الى الآن ــ 1980

نستطيع ان نقول : ان هيئات متعددة تعاقبت على ادارة المعهد الرشيدى منذ تأسيسه باعتبار ما يقع فيها من تجديد لبعض اعضائها من حين الى آخر ، ولكن رؤساء هذه الهيئات بلغوا سبعة فقط ولذلك سنورد قائمة سبع هيئات فقط لان التغيير او التجديد الذى ينال احيانا هذه الهيئات لا يشمل الا بعض الاعضاء القليليين .

الهيئة التاسيسية 1934 برئاسة المرحوم مصطفى صفر

قد مرت قائمة اعضائها فى فصل التاسيس متلوة باسماء اعضاء اللجان الادبية والفنية والدعائية .

الهيئة الثانية 1941

فى 1 مارس 1941 اثر وفاة رئيس الرشيدية المرحوم مصطفى صفر ، وكانت جنازته لم تشيع بعد الى المقبرة . اجتمعت الهيئة الادارية برئاسة الاستاذ مصطفى الكعاك واتخذت المقررات الآتية :

1 ــ دعوة كافة الاعضاء الى حضور جنازة الفقيد .

2 ـ حضور كافة اعضاء الفرقة الموسيقية بزيها الرسمى فى تشييع الجنازة .

3 ـ تكليف الشيخ العربى الكبادى باعداد قصيد فى رثاء الفقيد يلقى على قبره عند الدفن .

4 ـ مشاركة فرقة الرشيدية فى حفلة التأبين التى تقيمها الاذاعة القومية للفقيد يوم 4 مارس وذلك بنشيد حزين وابطال حصتها الاذاعية فى ذلك اليوم .

5 ـ تعطيل دروس المعهد الرشيدى مدة اسبوع .

6 ـ اقامة حفلة تأبينية فى المعهد فى اربعينية الفقيد .

7 ـ اجتماع الهيئة يوم 8 مارس لانتخاب رئيس الجمعية ، وتم اجتماع الهيئة يوم 8 مارس وانتخب الاستاذ مصطفى الكماك رئيسا كما انتخب الاستاذ عبد القادر بالخوجة مساعدا للرئيس فى مكان الاستاذ الكماك الذى تولى الرئاسة .

وانعقدت بعد ذلك جلسة عامة فايدت انتخاب الاستاذ الكماك للرئاسة ، ولم نعثر فى وثائق المعهد على قائمة الهيئة .

ولكننا عثرنا على قائمتين اولاهما يرجع تاريخها الى سنة 1948 ويظهر انها حلت محل الهيئة الاولى المنتخبة 1941 وقد اشتملت على اكثر الاعضاء الموجودين سابقا وهى كما يلى :

الرئيس : مصطفى الكماك .

مساعدوه : احمد بن سامى ، عثمان الكماك ، محمد الغربى ، مصطفى بوشوشة .

الكاتب العام : البشير الصغير .

مساعداه : بلحسن الشاذلى ، حسين محسن .

أمين المال : احمد الضحاك .

الاعضاء : البشير المهذبى ، محمد المرزوقى ، الهادى العبيدى

وثانيتها يرجع تاريخها الى سنة 1963 وقد تغير فيها اغلب اعضاء الهيئة عدا الرئيس وهى كما يلى :

الرئيس : مصطفى الكماك .

مساعدوه : محمد النيفر ، محمد البشير الاصرم ، الهادى العبيدى ، محمد بن حليمة .

الكاتب العام : محمد المنجى صميدة .

مساعداه : احمد زروق ، محمد العادل بن ملوكة .

أمين المال : حسين محسن .

الاعضاء : فريدة قميحة ، مصطفى زبيس ، البشير الصغير

الهيئة الثالثة 1965

فى 12 فيفرى 1965 كلفت كتابة الدولة للشؤون الثقافية هيئة وقتية برئاسة الاستاذ صالح المهدى لتسيير شؤون المعهد على اثر استقالة اغلبية اعضاء الهيئة القديمة ، وعقدت جلسة عامة فى 25 جوان 1965 لانتخاب هيئة رسمية تكونت كما يلى :

الرئيس : صالح المهدى .

مساعدوه : محمد الحبيب المحامى ، مصطفى بوشوشة ، احمد خير الدين ، بلحسن فرزه .

الكاتب العام : محمد المرزوقى .

مساعـداه : المنجى بن العربى ، راضية الحناشى .

أمين المال : عـبد الحميد الجزيرى .

اعضاء : محمد التريكى ، الحبيب العامرى ، هادية السكلانى .

الهيئـة الرابعـة ـ 1971

وفى الجلسة العامة بتاريخ 23 جانفى 1971 تجـددت الهيئـة الادارية كما يلى :

الرئيس : محمد بـدرة .

مساعـدوه : آسية نويرة ، صالح المهـدى ، محمد الحبيـب المحامى ، بلحسن فرزه .

الكاتب العام : عثمان كشك .

مساعـداه : محمد المرزوقى ، المنجى معاوية .

أمين المال : عبد الحميد الجزيرى .

أعضاء : الطاهر قيقة ، قدور الصرارفى ، هادية السكلانى .

الهيئـة الخامسـة ـ 1973

وفى 19 جانفى 1973 جددت الهيئة الادارية فى جلسة عامة كما يـلى :

الرئيس : محمد النيفـر .

مساعدوه : الهادى العبيدى ، زبير التركى ، الناصر بن عمر ، حمـادى الصيد .

الكاتب العام : محمد الراضى كشك .

مساعده : محمد السقانجى .

أمين المال : المرشد بن على .

مساعده : محمد على وحيـد .

الاعضاء : محمد المرزوقى ، عـبد الحميـد بنعلجيـة ، محمد الطاهر غرسة .

وتغير أمين المال بعد مدة فحل محله الناصر بن عمر .

الهيئـة السادسـة ـ 1978

وفى 12 ديسمبر 1978 كلفت وزارة الشـؤون الثقافية هيئـة وقتية لتسيير شؤون المعهد برئاسة السيد زكرياء بـن مصطفى بمساعدة السادة :

سليم الاندلسى ، بلحسن فـرزه ، عـبد الحميد الجـزيرى ، ومحمد المرزوقى : مساعدين للرئيس .

وعمر بن عمر : كاتبا عاما .

وفتحى زغندة ، ونور الدين صمود : مساعدين له .

عبد القادر بوسحابة : أمينا للمال .

وجعفر ماجد ، ومحمد بن عثمان ، وعلى السريتى : اعضاء .

الهيئـة السابعـة ـ 1980

وفى جلسة عامة انعقدت بتاريخ 22 ديسمبـر 1980 انتخبت الهيئة الادارية الجديدة التى لا تزال تشرف على حظـوظ المعهد وهى كما يلى :

الرئيس : عبد القادر بوسحابة .

مساعدوه : زكرياء بن مصطفى ، بلحسن فرزه ، محمد المرزوقى ، محمود السيفاوى .

الكاتب العام : عمر بن عمر .

مساعداه : فتحى زغندة ، الناصر شمام .

أمين المال : محمد على بو نمرة .

أعضاء : عبد الستار بن عيسى ، توفيق الخضار ، أحمد عاشور .

2 ـ رؤساء الرشيدية منذ تاسيسها
1 ـ مصطفى صفر

نصير الفن واهله وباعث المعهد الرشيدى ورئيسه الاول .

ولد بتونس العاصمة سنة 1892 وتربى تحت رعاية والده المرحوم البشير صفر احد المناضلين الاول فى الحقل الوطنى الى جانب محمد، وعلى باش حانبة، واستاذ التاريخ بالمدرسة الخلدونية فى بداية عهدها .

أخذ مصطفى صفر التعليم الابتدائى بالمدرسة الصادقية وكان اثناء العطل والساعات التى يتفرغ فيها يتابع التعليم القرآنى والدروس الدينية والعربية فى كتاب الزنائدية الذى كان اول نواة للمدارس القرآنية وكان المشرف على الكتاب المذكور المرحوم الشيخ البشير المقرانى الشريف . وملازمة مصطفى صفر للتعليم القرآنى الى جانب التعليم بالمدرسة الصادقية كان برغبة من والده حتى ينشأ ابنه نشأة اسلامية سليمة .

احرز على دبلوم المعهد الصادقى وشهادة الباكالوريا بجزئيها وعمره لم يتجاوز العشرين سنة .

ـ دخل للوظيف كمترجم بالقسم الاول للكتابة العامة للحكومة التونسية فظهرت كفاءته حتى اختاره الوزير مصطفى دنقزلى كاتبا خاصا له ثم ارتقى الى مساعد رئيس القسم الاول فى عهد رئاسة الهادى الاخوة الذى رقاه الى رئاسة القسم الاول حين اصبح هذا وزيرا وسمى بعد ذلك مديرا للتشريفات بقصر الباى ورجع بعدها الى رئاسة القسم الاول ومن هذا الوظيف تحول الى مشيخة المدينة ورئاسة بلدية العاصمة والى جانب وظائفه كان يلقى دروسا فى الترجمة والتعريب بمدرسة العطارين للترجمة والآداب .

ـ اشتهر مصطفى صفر بحبه للادب والفن ورعايته لاهلهما وقد عرفناه دقيق الفهم ، صادق النظرة ، صريح النقد ، قال مرة فى حفل ادبى خاص الى المرحوم الشاعر محمود بورقيبة وقد القى قصيدا فى المدح : انت يا محمود لا تحسن الا الغزل والوصف الرقيق فلماذا تتكلف غيرهما ؟ وكان يحضر الحفلات والندوات الادبية والفنية بكثرة ويتحمس للادب والفن التونسى وهو ما دفعه الى السعى فى تكوين الجمعية الرشيدية ، ورعايتها بعد التكوين بجاهه وعمله وماله وكان اول رئيس لها من تاريخ تأسيسها نوفمبر 1934 الى مارس 1941 حيث وافاه الاجل المحتوم فى 1 مارس عن سن 49 سنة ودفن يوم الاحد 2 مارس 1941 ـ وحمل جثمانه الى المقبرة اعضاء فرقة المعهد الرشيدى فى ازيائهم التقليدية .

والقيت على قبره عدة خطب وقصائد شعرية فى رثائه من الشعراء السادة :

ـ الطاهر القصار .
ـ جلال الدين النقاش .
ـ محمود بورقيبة
ـ محمد الطيب السبعى .
ـ عبد الرزاق كرباكة .
ـ محمد البشير الشتوى .
ـ محمد الصالح الشتوى .

رحمه الله رحمة واسعة

2 ـ مصطفى الكعاك

ـ ينحدر من عائلة اندلسية الاصل .

ـ ولد بتونس العاصمة فى 15 افريل 1893 وتربى بمنزل عائلته بزنقة النفافتة بالعاصمة .

ـ باشر تعليمه الابتدائى والثانوى بالمعهد الصادقى الذى تحصل منه على شهادة الدبلوم فى اللغة والآداب وعلى اثر حصوله على شهادته بدرجة (حسن جدا) طلب من المدير الفرنسى للمعهد ان يمهد له الطريق للالتحاق بمعهد الليسى للحصول على الباكالوريا ، فقال له ان المعهد الصادقى معد لتخريج موظفى الدولة وهى فى حاجة الى امثاله وهتف المدير الى الكتابة العامة فادخلته مترجما بالقسم الاول بدون مناظرة وبدون طلب منه ولكن عزيمته وحبه للعلم دفعاه لمتابعة دروس الباكالوريا حرا بمنزله ففاز بها وهو موظف وبعدها تابع دروس الحقوق حرا

ايضا مرسما اسمه ضمن طلبة الحقوق بمدينة (ايكس) بفرنسا ومنها تحصل على شهادة الحقوق سنة 1917 .

وفى امتحان الحقوق تعرض الى حادث كاد يحرمه من شهادته وقد قص علينا الحادث بنفسه ، ويتلخص فى انه سافر فى البحر لاداء الامتحان متخطيا العقبات واخطار الغواصات الالمانية ووصل الى مرسيليا بسلام واراد الوصول الى (ايكس) فصادف اضرابا لعملة الرتل الرابط بينهما وبين مرسيليا فى يوم الامتحان فارسل الى مدير الكلية برقية يعلمه بالحادث ووصل الى (ايكس) مساء فوجد الكلية قد اغلقت ابوابها وانتهت الامتحانات فذهب الى مدير الكلية بمنزله ، فذهب معه هذا الى منازل اعضاء لجنة الامتحان وحصل منهم على اغلبية وافقت على تخصيص الطالب الكعاك بدورة خاصة وحده نظرا للظروف القاهرة التى منعته من الحضور فى الابان ومن الغد اجرى له الامتحان ففاز بشهادته ورجع الى تونس ليستقيل من وظيفه ويمتهن المحاماة التى اشتهر فيها شهرة واسعة وكانت مرافعاته محل اعجاب وتقدير من قبل الجماهير .

ولم يتخل عن مهنة المحاماة الا مدة قليلة فى الاربعينات حين اختير وزيرا اكبر للباى . ثم رجع للمحاماة من جديد .

صلته بالفن :

كان الشيخ أحمد الوافى الفنان الشهير على صلة بمصطفى الكعاك الصغير بحكم وجود اخت الشيخ الوافى زوجة لجد مصطفى الكعاك وكان يهدى له بعض سفن المالوف ويطلب منه قراءتها واستمرت صلته بالشيخ الوافى حتى وفاة هذا الاخير ومن هناك كان ولعه بالفن واهله وهو ما دفعه لان يكون من اوائل مؤسسى الرشيدية والساعين لتركيزها وهو الذى وضع قانونها

الاساسى وكان ملازما لرئيسها الاول مصطفى صفر الذى زامله ايام الدراسة بالصادقية وترأس الرشيدية بعده .

وللاستاذ مصطفى الكعاك نشاطات اخرى ادبيـة واجتماعية من ذلك انه اشرف بنفسه على احياء جمعية قدماء الصادقية بعد انحلالهـا وحـرك نشاطهـا واشتهـرت فى عهـده بمسامراتها ومحاضراتها الادبية .

ومن ذلك انه تراس جمعية الترجى الرياضى الشهيـرة لمدة سنوات قبل رئاسة المرحوم الشاذلى زويتن لها .

3 ـ صالـح المهـدى

ولد بالعاصمة فى 9 فيفرى 1925 فى عائلة علم وفـن وجهـاد فوالده عبد الرحمان المهدى من شيوخ الفـن بتونس ينحدر مـن عائلة المقرانى الجزائرية التى اشتهرت بالجهاد ضـد الاستعمار الفرنسى وثورة المقرانى بالجزائر سنة 1971 اشهر من ان تـذكر فى هذه الكلمة المختصرة ، وجده لـلام المنـاضل الشيخ صـالح الشريف المدرس بجامع الزيتونة والذى جاهد فى صفوف الجيش التركى فى تركيا وفى ليبيا وله مواقف مشرفة فى الدفـاع عن بلاده ضد الاستعمار الفرنسى .

باشر صالح المهدى التعليم الابتدائى القرآنى بكتـاب سيدى منصور تحت اشراف والد المقرىء الجزائرى السيد محمد كتو ثم تحول للمدرسة الابتدائية التابعة لترشيـح المعلميـن بمنطقـة المركاض ثم باشر التعليم الثانوى لمدة ثلاث سنوات تحول بعدها الى الجامعة الزيتونية برغبة من جده للاب المرحوم محمد المهدى

فتحصل على شهادة التحصيل سنة 1948 والعالمية فى الآداب سنة 1951 واثناء هذه الفترة تتبع دروس المدرسة الادارية فنجح فى العشرة الاوائل من خريجيها كما شارك فى نفس المدة فى مدرسة الحقوق التونسية ففاز بشهادتها سنة 1950 وفى العام الموالى 1951 فاز فى مناظرة القضاة وسمى قاضيا بالمحكمة الابتدائية (الدريبة) .

ثقافته الموسيقية :

أما الموسيقى فقد تلقى اصولها بالنادى الموسيقى الذى كان يلتئم ببيت والده ويؤمه جمع من شيوخ الفن فى تونس والخارج وشارك فى دروس الشيخ على الدرويش بالمعهد الرشيدى سنة 1938 وتلقى دروسا خاصة فى الموسيقى الغربية على الاستاذ بونورة .

وفى سنة 1943 اصبح صالح المهدى مديرا للتعليم بالمعهد الرشيدى وفى سنة 1949 ضم الى ادارة التعليم ، الادارة الفنية بنفس المعهد . واشرف على تسيير الفرقة ، وفى سنة 1965 انتخب رئيسا للجمعية الرشيدية ـ مارس العزف على مختلف الآلات الموسيقية العربية والكمنجة واشتهر بالعزف على (الناى) ودخل سوق التلحين وله الآن ما يزيد على ستمائة قطعة ملحنة فى مختلف اوجه التلحين من النوبة الى الموشح والقصيد والاغنية الشعبية ثم المعزوفات التى وصل بها الى السنفونية وله اسطوانة مسجلة بسنفونياته ، وقد امتاز بتلحين النشيد الوطنى التونسى الذى اقره مجلس الامة فى 20 مارس 1958 .

ويرجع اليه الفضل فى تأسيس وتنشيط الحركة الموسيقية والفنون الشعبية من ذلك بعث التعليم الموسيقى بالمدارس والمعاهد الثانوية وتأسيس المعاهد الموسيقية والفرق السنفونية والشعبية بتونس .

اما على الصعيد الدولى فقد كان من مؤسسى المجمع العربى للموسيقى الذى ترأسه لمدة ثماني سنوات وهو رئيسه الفخرى حاليا وكذلك المعهد الدولى للموسيقى المقارنة ببرلين واصبح من اعضاء مجلسه العلمى وتقلد أيضا منصب رئيس مساعد للمنظمة العالمية للتربية الموسيقية وعضرية المجالس التنفيذية لكل من المجلس الدولى للموسيقى والمجلس الدولى للموسيقى الشعبية والمنظمة العالمية للتنمية الثقافية بالوسائل السمعية البصرية .

وله عدة كتب ومقالات فى الموسيقى نشرت بتونس وباريس منها كتب :

- اصول الموسيقى فى جزئين .
- الموسيقى العربية تاريخها وآدابها
- الموسيقى العربية (بالفرنسية) .
- اغانى شعبية عربية (بالفرنسية والانجليزية والالمانية)
- كتابان فى الترقيم الموسيقى ... الخ .

ويعتبر صالح المهدى انشط من عرفته الاوساط العربية فى الحقل الموسيقى الى الآن ونشاطه هذا يمتد الى الوظائف القضائية والادارية التى تقلب فيها .

4 ـ محمد بـــدرة

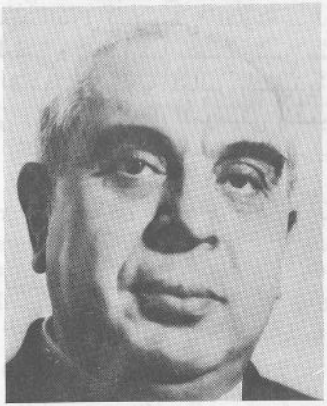

ولد فى 26 أوت 1900 ، وتعلم بمدارس الحاضرة وكان له ذهن وقاد ساعده على توسيع ثقافته بالاضافة الى محبته للمجالس العلمية والفنية التى كان له شان فيها .

عشق الموسيقى الشرقية كهاو من الهواة وتعلم العزف على العود الذى كان بارعا فيه وكانت هوايته المفضلة الموسيقى العربية عامة وخاصة نوع الموشحات وكان يفضل من المطربين (سيد درويش) واتصل عند هجرته الى الشرق اثناء الثورة الوطنية الاخيرة بالشعراء والفنانين فى الشام ومصر وخاصة عبد الوهاب وام كلثوم ، وقد اهدى له عود فى مصر اثناء اقامته بها فى اوائل الخمسينات .

بدأ محمد بدرة حياته الادارية والسياسية والاجتماعية مترجما بالوزارة الكبرى ثم بوزارة العدل واشرف على تسيير

الحجرة التجارية من سنة 1927 الى سنة 1943 ، وفى هذه السنة سمى رئيسا لديوان الوزير الاكبر المرحوم محمد شنيق فى عهد المرحوم المنصف باى ، ثم عاد الى رئاسة الحجرة التجارية حتى سنة 1950 الى جانب رئاسته لمؤسسة النسيج .

ودخل وزارة شنيق الثانية من 1950 الى 1952 كوزير للشؤون الاجتماعية ولما قامت الثورة الوطنية الاخيرة وهو بباريس يناضل عن وطنه لدى الامم المتحدة أحس باعتزام السلطة الفرنسية القبض عليه فسافر الى مصر وبقى فى الشرق العربى مع المناضلين المهاجرين ، ومثل تونس لدى الجامعة العربية .

وفى عهد الاستقلال انتخب عضوا بالمجلس التأسيسى ثم عين سفيرا بليبيا سنة 1959 وتحول سفيرا فى سوريا والكويت 1961 ، وسفيرا بالقاهرة والكويت 1963 ، وسفيرا بايطاليا واليونان 1965 .

وفى سنة 1970 سمى رئيسا للمجلس الاقتصادى واضيفت اليه رئاسة الاتحاد البنكى للصناعة والتجارة حتى وفاته فى 11 أوت 1973 .

وقد تعاطى طوال حياته هوايات عديدة منها شغفه بالصحافة والادب والموسيقى التقليدية والغناء وعرف باحسانه للعزف على العود وللغناء وبالنكتة البارعة والبديهة الحاضرة وفى آخر حياته انتخب رئيسا للمعهد الرشيدى 1971 ، رحمه الله رحمة واسعة .

5 ـ محمـد النيفـــر

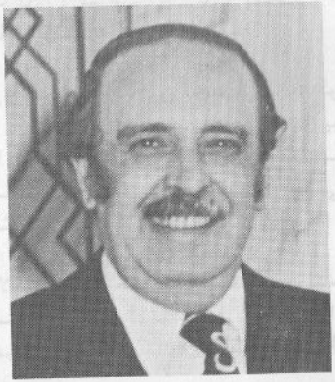

ـ تولى رئاسة الرشيدية من جانفى 1973 الى ديسمبر 1978 .

ـ ولد بتونس فى 31 ـ 1 ـ 1926 وتابع تعليمه الاول بالمدرسة الصادقية ثم انتقل الى الجامعة الزيتونية التى لازمها حتى تحصل على العالمية وتولى اثر تخرجه التدريس بالجامعة الزيتونيـة ولما توحد التعليم انتقل الى المدرسة الثانوية بخزندار والتحق بوزارة الشؤون الثقافية عند تكوينها 1961 ملحقا بديوان الوزير فمدير للمكتبات العمومية فمستشارا بالديوان الرئاسى ثم رجع ملحقا بديوان وزير الشؤون الثقافية فمديرا عـاما للـدار العربيـة للكتاب حيث لا يزال يشغل هذا المنصب .

وله نشاطات ثقافية اخرى متعددة :

ـ كان عضوا بالاتحاد المسرحى واحد منشطى فرعه المدرسى

ـ كاتبا عاما للنادى الادبى للجمعية الناصرية .

ـ احد مؤسسى دار النشر للشمال الافريقى

ـ عضوا باللجنة الادبية للمعهد الرشيدى .

ـ احد مؤسسى الشركة التونسيـة لفنـون الرسم وعضـوا بمجلسها الادارى .

ـ نائب رئيس لهيئة المعهد الرشيدى سنة 1962 .

ـ مشرفا على تكوين دائرة النشر بوزارة الثقافة .

ـ عضوا بمجلس الدار التونسية للنشر ومراقبا فنيا لها .

ـ مؤسسا ومديرا لمجلة الندوة التى دامت من 1953 ـ 1957 .

ـ مؤسسا ومديرا لمجلة الاذاعة فى سنواتها الاولى .

ويعتبر الاستاذ محمد النيفر مـن أنشط ماعرفت الاوسـاط الادبية والفنية بتونس وله شغف كبير بحركة النشر والحركات الفنية فى البلاد وبالاستمـاع للموسيقى العربية خـاصة النوع العتيق منها كالمالوف والموشحات ، وله أغان طيبة ملحنة متداولة فى الرشيدية وفى الاذاعـة .

7 ـ عبد القادر بوسحابة

ولد عبد القادر بن ابراهيم بوسحابة في 8 جوان 1926 بالعاصمة وباشر التعليم الابتدائي بمدرسة الحلفاوين الابتدائية ثم انتقل الى المدرسة العلوية الثانوية وفي آخر مرحلة التعليم الثانوي قطع تعليمه سنة 1944 والتحق موظفا بادارة الاشغال العامة بقسم هندسة (قيس الاراضي) وفي سنة 1953 نجح في مناظرة المهندسين بنفس القسم .

وفي عهد الاستقلال 1958 سمي ملحقا بديوان كاتب الدولة للاشغال العمومية والتعمير ، وكان يقوم باعمال رئيس الديوان وفي سنة 1964 أصبح رئيسا لديوان كاتب الدولة بنفس الوزارة وارتقى في سلم الوظيف الى وظيف كاهية مدير مع بقائه في رئاسة الديوان سنة 1969 ، وانتقل سنة 1969 الى رئاسة ديوان كاتب الدولة للتربية القومية .

وفي سنة 1970 سمي رئيسا مديرا عاما للشركة التونسية للمحركات ، ورقي في سلم الوظيف الى وظيفة (متصرف رئيس) سنة 1972 ، ثم كلف برئاسة وادارة الشركة التونسية للمعادن الى جانب رئاسة وادارة شركة المحركات سنة 1976 وهو باق على راس هذه الاعمال الى يوم التاريخ .

نشاطاتـــه : الى جانب نشاط السيد عبد القادر بوسحابة في الميادين الادارية والاقتصادية كانت له نشاطات اخرى في الميادين الاجتماعية والرياضية والفنية فقد عمل في الكشافة التونسية برتبة قائد ، وشارك في الميدان السياسي بعمله منذ صغره في الشعب الدستورية للحزب الاشتراكي الدستوري وناضل في صفوف الشباب الدستوري وفي صفوف الاتحاد العام التونسي للشغل سنة 1948 ، وعمل مساعد رئيس لجمعية مضائف الشباب ونشط على تكوين تشكيلاتها الفنية واثناء عمله بالمضائف كان عضوا بالمجلس الاعلى للشباب ، وعضوا في جمعية المهندسين التونسيين ، ورئيسا للجامعة التونسية للرياضات الجوية .

وولع بالفن منذ شبابه فشارك في تكوين الفرق الفنية العديدة التابعة للمضائف ، وانتخب في سنة 1967 عضوا بالرشيدية في عهد رئاسة السيد صالح المهدي ثم عين امينا للمال بالرشيدية سنة 1979 في عهد رئاسة السيد زكرياء بن مصطفى . ثم انتخب رئيسا للجمعية في ديسمبر 1979 حيث لا يزال الى الآن يشرف عليها بنشاطه المعهود .

1 ـ محمد الأصرم

ـ أول من تولى ادارة الفرقة منذ تأسيسها ، ولم تطل مدته فيها اذ تخلى عنها بعد مدة لأسباب ذكرناها عند الحديث عن الفرقة .

ـ ولد الشيخ محمد الأصرم حوالى سنة 1875 بالعاصمة وينتمى الى عائلة من العائلات الشهيرة المحافظة ، تقلب عدد من أفرادها فى الوظائف العليا فى عهد البايات .

ـ وتعلم القرآن فى أحد الكتاتيب القرآنية على عادة أمثاله فى ذلك العهد ثم التحق بالجامعة الزيتونية وتخرج منها بشهادة التطويع وبعد تخرجه عمل فى سلك العدول (شاهد عدل) وتعاطى التدريس بالجامع الأعظم وفى آخر أيامه التحق بوظيف كاتب بادارة الجامعة الزيتونية وكان المرحوم الامام الشيخ الطاهر بن عاشور شيخ الجامعة يغضى كثيرا عن غياباته عن العمل لعلمه أنه رجل مغرم بالفن وأن أى حفل فنى ينسيه واجباته نحو عمله الادارى .

ـ كان واسع الاطلاع على فن المالوف وألوان الفن التونسى العتيق أما آلته المفضلة فهى البيانو فقد كان أبرع من عرفته تونس فى العزف على آلة البيانو ، مشغوفا بالموسيقى لا يفوته حضور الحفلات وزيارة نوادى الفن العتيق فى ترفع ومحافظة على السمت مع ملازمة الزى التونسى للشيوخ من الجبة الى العمامة حتى وفاته .

ـ وتخرج فى الفن من نادى المرحوم الطيب الجميل الذى تخرجت منه جماعة مرموقة .

ـ ساهم فى تأسيس الرشيدية وكان أول مدير لفرقتها ، ولما تخلى عنها أسس الجمعية الأحمدية نسبة الى الباى فى ذلك العهد أحمد باى الثانى محاولا أن يجعل منها (رشيدية) ثانية ولكن عهدها لم يطل .

وتوفى الشيخ محمد الأصرم عن سن عالية فى ديسمبر سنة 1960 رحمه الله رحمة واسعة .

2 ـ محمد التريكي

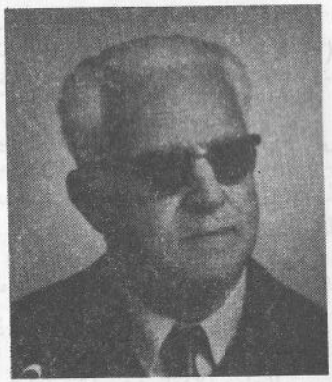

ـ ولد بتونس العاصمة سنة 1899 .

ـ باشر تعليمه الابتدائي بمدرسة نهج الكنز ، والثانوي بالمدرسة العلوية بالعاصمة .

ـ كان تعلقه بالموسيقى من عهد الطفولة ، فوالده كان من اقطاب شيوخ الطريقة العيساوية ، وكان شيخ حضرة بزاوية سيدى على عزوز ومنه تلقى الابن فنون المالوف ، والمجرد ، والادوار ، والاغانى الصوفية ، وكان يحضر معه حفلات الانشاد والذكر .

ـ وولعه بالموسيقى دفعه بعد ذلك الى تعلم (النوطة) بمدرسة نهج المحطة ثم بالمدرسة العلوية على اساتذة اروبيين وأتقن العزف على (الكمنجة) التى اشتهر بها فى حياته الفنية .

ـ دخل محمد التريكى سلك الوظيف الادارى بادارة المال حيث قضى ست سنوات وخرج من الوظيف ليتفرغ نهائيا الى الفن

فانضم الى المؤسسات الفنية من موسيقية ومسرحية كالجمعية الاسلامية والجمعية الرشيدية ، وجمعية المسرح وجمعية الكوكب التمثيلى وجمعية الشهامة الخ .

وفى الجمعيات المسرحية لحن عددا مما تشتمل عليه الروايات من توشيحات وأغان ، كما لحن الاوبرات أيضا .

ـ وفى أوائل حياة الرشيدية اختير لقيادة فرقتها التى استمر فى ادارتها الى جانب قيامه بالتعليم فى المعهد الرشيدى حتى تحول للعمل فى الجزائر سنة 1949 حيث انتدبه الاستاذ (محى الدين باش تارزى) للعمل معه فى المسرح الغنائى

ـ وفى عهد الاستقلال عين محمد التريكى استاذ موسيقى بالتربية القومية ، وبالجيش الوطنى ، وبالحرس الوطنى ، وبوزارة الشباب والرياضة ، ثم اصبح متفقدا للموسيقى بالتربية القومية .

وشارك الاستاذ التريكى فى مأموريات موسيقية فى الخارج ، منها : رحلته الى الجزائر المشار اليها،وكان قبل ذلك قام برحلة الى المانيا سنة 1930 للمشاركة فى تسجيل اسطوانات مع المرحوم البشير الرصائصى ، كما قام برحلة الى (همبورغ) بالمانيا سنة 1964 صحبة الاستاذين صالح المهدى ومحمد العقربى للمشاركة فى مؤتمر المسرح الغنائى الذى نظمه المجلس الدولى للموسيقى .

ـ وللاستاذ التريكى آثار كثيرة فى الاوساط الفنية حيث تخرج على يده عدد من المطربين والمطربات الذين كان يمدهم بتوجيهاته وتلاحينه ، وله فى التلحين آثار عديدة حافظ فيها على الاسلوب التونسى وصل عددها حسب قوله الى حوالى ألفى قطعة بين اغان وسماعيات وموشحات وغناء مسرحى ، واشتهرت له قطع متعددة فى الرشيدية وفى الاذاعة من طريق المطربين والمطربات .

3 ـ صـــالح المهـــدى

مرت ترجمته ضمن رؤساء الجمعيـة .

* * *

4 ـ قـدور الصـــرارفى

ـ هو عبد القادر بن أحمد بن محمود الصرارفى ، ولد بتونس العاصمة فى 19 جانفى 1913 م .

ـ تعلم فى المدارس الابتدائية وخرج منها سنة 1928 حـاملا للشهادة الابتدائية ، وفى نفس هذه السنة توفى والده المرحوم أحمد الصرارفى فانقطع عن التعليم واحترف مهنة النجارة ثم لما تقدم فى سلم العمر عمل وسيطا جمركيا (ترانزيت) .

فى الرياضـة : وشغف قدور الصرارفى بالرياضة فانخرط فى رياضة (الجمباز) بالجمعية الناصرية والجمعيـة الاسلاميـة ونال بطولة تونس سنة 1933 .

فى الموسيقى : اما الموسيقى فقد اخذها عن محيطه اذ كانت عائلة الصرارفى من العائلات التى عرفت بالموسيقى وقـد ظهر منها محمد الصرارفى قائد الفرقة النحاسية للجمعيـة الاسلامية والطاهر الصرارفى شقيق قدور والموسيقى المحترف وهو اول معلم لقدور فى الموسيقى ، ثم اخذ قدور عن الاساتذة الشيخ على درويش ، ورفائيل سترينو الذى درس عليه الكمنجة مـدة سبع سنوات واخذ المألوف عن الشيخ محمد غانم والهارمونى عن لويس غافا مدة ثـلاث سنوات ، واخـذ الهارمـونى والكونتربـوان ، والتوزيع الموسيقى ، وقيادة الفرق ، عن الاستاذ اندرى هايدو .

مع الفرق الفنيـة : وعمل قدور الصـرارفى فى فـرق فنية عديدة : نعرف منها فرق ، الهادى الجوينى ، والرشيدية ، وشافية رشدى ، وحسيبة رشدى ، وشباب الفن (1942) ، وفتحية خيرى ، وعلى الرياحى ، ونجوم المنار ، والاذاعة ، وفرقة الخضراء (1949) التى أشرف على تأسيسها وقيادتها .

وقاد فرقا اخرى غير الخضراء كالرشيدية التى قادها فى عهد رئاسة الاستاذ صالح المهدى ، كما قاد فرقة على الرياحى ، وفرقة المنار ، وفرقة الاذاعة .

انتاجـــه : وقد انتج قدور الصرارفى فى التلحيـن انتاجا غزيرا يفوت (250) قطعة بين أغان وقطع صامتة ، وله باع فى تلحين (الاوبرات) نعرف منها :

ـ زواج فى السهرة ، للطاهر رحاب (جزائرى) .
ـ نهاية علية بنت المهدى ، لمحمد الاخضر السائحى (جزائرى)
ـ من عصر الى آخـر .
ـ الربيع روح الحياة ، لعبد العزيز الرياحى .
ـ ثورة تونس ، لحمادى الباجى .

واعد ايضا موسيقى فيلم (الحبيب) وهو شريط قصير من كلمات الهادى العبيدى وغناء ورقص شهر زاد .

وانتشرت الحان قدور الصرارفى بين المطربين والمطربات فى تونس والجزائر وليبيا .

فى الصحافة : وكتب قدور فصولا عديدة حول الموسيقى التونسية فى عدة مجلات وصحف تونسية واجنبية .

رحلاته : وقام قدور الصرارفى بعدة رحلات فنية فى حياته فزار الجزائر مرات متعددة ، والمغرب وليبيا مع فرق متعددة ، كما قام برحلات مع فرقة الفنون الشعبية الى كل من : روسيا ، واسبانيا ، وايطاليا ، وفرنسا ، وبلجيكا ، وكندا ، وسوريا ، والعراق ، والامارات العربية المتحدة ، والكويت ، ومصر ، والسودان ، وتشيكوسلوفاكيا .

فى التدريس : والى جانب هذا النشاط الغزير كان قدور الصرارفى يقوم بتدريس الموسيقى للراغبين فقد انشأ مدرسة حرة للموسيقى بتونس 1949 وتولى فيها التدريس ، واعطى دروسا خاصة بعاصمة الجزائر سنة 1952،وقام بالتدريس فى المعهد القومى للموسيقى والرقص سنة 1957 ، كما تولى التدريس فى المعهد الرشيدى وفى المدارس الثانوية .

وتولى تعليم الموسيقى للشبيبة الليبية ما بين 1960 ـ 1962 فى الاذاعة الليبية مبعوثا من الحكومة التونسية فى نطاق التبادل الثقافى .

وفاته : وفى 3 اكتوبر 1977 توفى قدور الصرارفى اثر مرض لازمه سنوات ببكيا عليه من الجميع رحمه الله رحمة واسعة .

5 ـ عبد الحميد بنعلجية

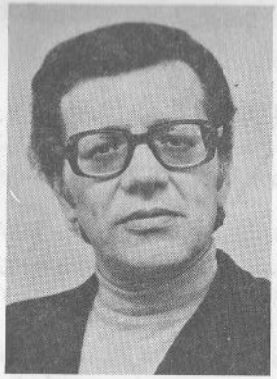

ـ ولد بتونس فى 8 سبتمبر 1931 .

ـ زاول تعليمه الابتدائى بمدرستى العرفانية والعلوم المرتين والثانوى بالمعهد الصادقى .

ـ ورث الموسيقى عن عائلة عريقة فى الفن ، فجده الطيب بنعلجية ووالده محمد بنعلجية من شيوخ الفن البارزين فى العاصمة وكانت لهما صلات وثيقة بشيخ الفن المرحوم احمد الوافى .

ـ اخذ عبد الحميد الفن عن والده وتعلم المألوف على الشيخ على بانواس من شيوخ الفن وهو الذى ادخله الى المعهد الرشيدى سنة 1950 فتتلمذ على اساتذة الرشيدية فى مقدمتهم محمد التريكى وبونورة حيث قضى اربع سنوات ثم التحق بالمعهد الوطنى

للموسيقى بنهج زرقون وتحصل على ديبلـوم الموسيقى 1955 ثـم استمر فى المعهد يدرس الموسيقى الغربية (هارمونى) وتخرج فى هذا الفن سنة 1960 .

وظهر نشاط بنعلجية فى الفرق وفى التدريس فشـارك فى فرقة المرحوم على الرياحى (اختصاصه الناى) وفى فرقة الاذاعة باشراف الفنـان المصرى عـبد العزيـز محمد ، وفى فـرقة المعهد الرشيدى واسس فرقة الاندلس منة 1967 .

ادار فرقة الاذاعة منذ 1957 وتخلى عـن ادارتها بعض فترات لخلافات بينه وبين بعض المسؤولين وعين رئيسا لمصلحة الموسيقى بالاذاعة والتلفزة سنة 1979 حيث لا يزال الى الآن .

باشر التدريس بالمعهـد الرشيدى ثم شـارك فى مناظـرة للتدريس بالمعهد الوطنى حين اصبح تونسيا وقبـل مدرسا سنة 1957 الى 1969 فانقطع عن التدريس ورجع اليه سنة 1973 حتى 1979 حين اصبح رئيسا لمصلحة الموسيقى بالاذاعة .

أشرف على ادارة تخت الرشيدية من 1973 الى 1979 .

6 ـ محمـد سعـادة

محمد بن محمد المختار سعادة مدير الفرقة الرشيدية الحالى .

ـ ولد بتونس العاصمة سنة 1937 .

ـ زاول تعليمه الابتدائى بفرع ترشيح المعلميـن وتعليمـه الثانوى بالمدرسة العلوية بالعاصمة .

درس الموسيقى بالمعهد الوطنى للموسيقى وبالمعهد الرشيدى (واختصاصه الناى)

ـ ثم انتقل الى باريس لدراسة البحوث والماثورات الموسيقية بجامعة باريس .

مؤلفاته الموسيقيـة : الف كثيرا من الالحان فى انواع مختلفة من معزوفات وقصائد واغان وموشحات واناشيد للاطفال .

وله اعمال طيبة فى حقل الموسيقى المسرحية منها : السد سنة 1966 . وانطيغون فى سنة 1964 .وتـاجر البندقية سنـة 1975 . واحلام قرطاج سنة 1973 . وابريت ملحمة النصر سنة 1965 التى فازت بالميدالية الفضية فى مهرجان دمشق للاغنية العربية سنة 1977 .

واعد الموسيقى التصويرية لبعض الافلام السينمائية منها : فيلم (تحت مطر الخريف) سنة 1972 وسكتش من فيلم (فى بلاد الطرزنى) سنة 1973 .

ولم يقتصر محمد سعادة على هذه الاعمال الموسيقية بل كانت له جولات فى الحقل النظرى فقـام بدراسات وبحـوث متعـددة نشرتها الصحف والمجلات التونسية منها : دراسة نشرتها جريدة (لابريس) بالفرنسية سنة 1962 بعنوان : الموسيقـى التونسية

ذات التقاليد العربية الاندلسية ، ودراسة ثانية نشرتها مجلة الاذاعة والتلفزة التونسية سنة 1964 بعنوان : الصوت والزمن فى الموسيقى الشعبية الترنسية . ودراسة اخرى نشرتها مجلة الحياة الثقافية سنة 1977 بعنوان : (موسيقى تبحث عن سلم الخ) ...

ويعمل الاستاذ محمد سعادة حاليا مدرسا بالمعهد الوطنى للموسيقى الى جانب ادارته لفرقة الرشيدية الى اليوم .

4 ـ تحية النادى الادبى الرشيدى
للشاعر المرحوم ابى الحسن بن شعبان

أبى الشعر الا ان يجيش بخاطرى
ويحيى أحاسيس العهود الغوابر
على حين مرت حقبة كنت كلما
أهم به القاه جد منافر
وما الشعر الا نفحة قدسية
يؤججها الاحساس فى نفس شاعر
فهل شاقه (النادى) الذى ازدان حفله
بكل اديب موقظ للمشاعر
وضم أديبات ذوات ضلاعة
يبارين فى الآداب كل مناظر

عليـــة أفاضـت رونقـا وطـــلاوة
وابـدت جناهـــا بـين زاه وزاهـــر
فاعظـم بجـــد التـونسيـة انهـــا
بـه قـد تسامـت رغـم كـل مكـابر
أعـاد الـى الشعـــر سالـــف عهـــده
ومـا زال هـذا الشعـر لى خـير آمـــر
لقـد شاقه (النادى) الذى ضاع نشره
وانعـش فينا ذابـــلات الازاهـــر
فهـب يحيى مـــن انـاروا سبيلـــه
بـــازكى تحيـــات حسـان عواطـــر
رعـى الله سعيـا للرشيديـة الـــتى
سمت ببـنى الخضـراء بـــين الحواضر
تألـف فيهـا الفـن والشعـر الفـة
أسالـــت معـين الشعـر بـــين الازاهر
ونـــادت بـنى الآداب وهـى حفيلـة
(بناديهـم) الـزاهى نـداء منـاصر
تناديهـــم : هبـــوا وأرووا أوامهـا
فقـد بات فينـا حظهـا حـظ عـــاثر
أفيضـوا عـلى الآداب مـن عزماتكـم
جهـودا وصونوهـا كصـون الجواهـــر
لقـد جمـدت منـا القرائح وانطفـت
منائر ، كم كانـت تنيـــر لســـائر

وظـل أديـب القـــوم فى كسر بيتـــه
يـنـــاجى ببلـــواه بطـــون الدفاتـــر
اما كـان هذا القطـر منبت جلـــة
مضـوا بعدمـا ابقـوا جليـل المئاثـر
ألـم يـك منا صاحب (العمدة) الـذى
أمـد بـنى الدنيـــا بخيـر الذخائـــر
فمـــالى أرى ذاك التـــراث مضيعـــا
ألا ينفـع الماضى لا يقـــاظ حـاضـــر
ومـــالى أرى الآداب صـــوح نبتهـــا
ولـم تبـق الا دمعـــة فى المحـاجـــر
أيحيـى الاديـــب التونسى مشـــردا
كئيبـا محاطـا بالجـدود العـواثـــر
وتحجـب آداب بهـا جـاش صـــدره
ويعـدم حـتى لفتـــة مـن محـــاور
فكـم شعـراء بيننـا قـد رمى بهـــم
خلـو نـــوادى الشعر خلف الستـــائر
وكـــم شعـــراء بيننـا لـو تلاقحـت
قرائحهـم لـم يحسبـوا فى الأواخـــر
الا عزمـة نعـــلى بها صـرح مجدنـــا
يكـون لهـا فى النـاس خير المظاهـــر
الا ادب غـض طريـــف مساعـــد
عـلى نهضـة تبـــنى بشعـد المشـاعر

فكم سجل التاريخ نهضة أمة
أنارت لها الآداب خير المنائر
الا بارك الله القريظ واهله
وشد به أزر العلا والمفاخر

1374 ـ 1955 أبو الحسن بن شعبان

المحتوى

ـ مقدمة ..... ص 7
ـ تمهيد ..... ص 9
ـ التأسيس ودواعيه ..... ص 21
ـ الفرقة الموسيقية الغنائية ..... ص 45
ـ التعليم ..... ص 65
ـ الانتاج الموسيقى والرشيدية ..... ص 87
ـ الحركة الثقافية والرشيدية ..... ص 101
ـ ملحقات ..... ص 113

هـــذا الكتـــاب

وثيقة من الوثائق الهامة بالنسبة للباحثين فى شؤون الموسيقى التونسية ورجالها فهو بالاضافة الى كونه يحمل بين طياته تاريخ تاسيس المعهـد الرشيـدى للموسيقى التونسية ، وتطور اعماله الفنية منذ ما يقرب من خمسين سنة ، واشعاعه على المؤسسات الفنيـة الأخـرى ـ يؤرخ ايضا للتعليم الموسيقى فى تونس وتطوره حتى يوم الناس هـذا .

وهو يؤرخ ـ كذلـك ـ لرجال عملـوا فى سبيل هذا الفن كثيرا ، وبذلوا فيه من الجهود ما يذكر فيشكر ، سواء بالكلمة او باللحن ، أو بالاشراف على تسيير ادارة المعهد، او على قيادة فرقته . ويتخلل ذلك سرد لاعمال المعهد فى الفن والأدب والثقافة العامة ، ذلك كلـه متبوع بالصور الموضحة بالنـادرة .

الثمن : 2.000 د. ت